

المقطف

الجزء الخامس من السنة العشرين

يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٦ الموافق ١٩ ذي الحجة سنة ١٣١٣

ناصر الدين شاه

قضى في غرة هذا الشهر (مايو) ملك من أكبر ملوك الارض سنًا وطولم حكمًا وابعدهم اسفارًا وهو ناصر الدين شاه ايران الرابع من دولة آل قاجار^(١). وُلد في ٦ صفر سنة ١٢٤٧ (١٧ يوليو سنة ١٨٣١) ولم يكن بكر ابيه ولكنه أُعطي ولاية العهد لان امه اميرة من آل قاجار^(٢). ولما توفي ابوه سنة ١٨٤٨ كان في تبريز فنودي به شاهنشاه على سلطنة ايران وذلك في ١٠ سبتمبر من تلك السنة لكنه لم يجد السكينة في البلاد ولا رآها طوع امره فاضطر ان يتغلب على خصومه بجد الحسام. قالت جريدة التيس "وكان البايون في جملة من ناله الضيم من يده قد بصوا به فرص المتون من ذلك الحين إلى ان اودى به واحد منهم بعد خمسين عامًا". والذي علمناه نحن من فضلاء البايين المقيمين في هذا القطر ان الخارجيين منهم على الشاه شرذمة صغيرة مطرودة من جماعتهم مكروهة منهم فلا يؤخذون بما جنت واما هم فكانوا مقيمين على ولائه وسيقيموه على ولاء ابنه. وقد جاءت الاخبار الاخيرة بما يؤيد ذلك وثبت منها ان القاتل ليس منهم

ولما استتب له الملك التفت الى علاقة بلاده بالملك المجاورة لها ومال الى روسيا وقت حرب القرم. ثم زحف على هرات وفتحها ظانًا ان انكلترا لا تعارضه في ذلك وان عارضته فروسيا تنصره عليها. فاختطأ ظنه في الامرين واضطرت انكلترا الى اخلاء هرات وذلك سنة ١٨٥٧. ومن ثم رأى ان يصادق انكلترا وروسيا معًا وثبت على صداقتهما كل ايامه

(١) اختلف المؤرخون في اصلهم فقال بعضهم انهم من اصل عربي. والمعول عليه من تاريخ ايران انهم من المغول من سلالة قراجار نويان احد امراء المغول

(٢) حسب القاعدة المتبعة في دولة قاجار وهي ان تكون ام ولي العهد من بيت الملك

وزار اوربا ثلاث مرات سنة ١٨٧٣ و ١٨٧٨ و ١٨٨٩ ولم يكتف بالسياحة والمشاهدة بل امعن النظر في كل ما رآه ولا سيما في المعامل الصناعية . وكتب وصف ذلك باللغة الفارسية لكي يطلع اهالي بلاده على احوال العمران الاوربي واساليه

قال الاستاذ فييري الرحالة اللغوي الشهير " تشرفت بالترجمة له في زيارته الاخيرة لبودابست اباما كثيرة وكنا اذا اضننا التعب من كثرة الزيارات والمشاهدات وعدنا نطلب الراحة يدعوني الى غرفته بعد الساعة العاشرة ليلاً لكي اخبره بالتدقيق عما رآه في نهاره من الاماكن والاشياء وعمّن التقى بهم من الانام . وكان يكتب كل ما اقوله له بالفارسية ويضبط الاعلام بالحروف الافرنجية لكي لا يقع تحريف في كتابتها ولا التباس في نظرها لو اقتصر على ضبطها بالحروف العربية . واطنه جرى على هذه الخطة في كل الاماكن التي زارها لان كتاب رحلته الاخيرة وهو مكتوب بالفارسية بلغة سلسة ومطبوع بامرره في طهران ليس فيه علم الا وقد ضبط لفظه بالحروف الافرنجية . ويظهر من هذا الكتاب انه كان من اكثر الكتاب تدقيقاً في وصف ما رآه من البلدان والمدن والقصور والحدائق والمتاحف ومن اشد هم حذراً في وصف الذين قابلهم من كبار الانام . فاذا رأى شيئاً لم يرضه اغضى عنه ولم ينتقده او اشار اليه من طرف خفي واذا رأى شيئاً ارضاه اطنب في ذكره وجاهر بمدحه " كما يتضح من مقابلة الوصف المسهب الذي وصف به مدن انكترا بالوصف الموجز الذي وصف به مدن روسيا

وقد وصف مقابلة الملكة فكتوريا له في قصر وندسر بما يأتي قال " استقبلتني جلالة الملكة عند اسفل السلم يحيط بها بناتها والسيدات التابعات لها وكانت لابسة ثوباً اسود وفي يدها عصاً سوداء ولم تكن لابسة شيئاً من الحلى . فلما نزلت من المركبة تقدمت ومددت لها يدي فصاحتني وصعدت بي على السلم ومررنا في رواق وهو كبير مزدان بالصور البديعة الى ان اتينا غرفة رأيتهما منذ ست عشرة سنة فجلسنا فيها وتحدثنا برهة وشاهدت بين الحضور ثلاثة من اهالي الهند يتكلمون الفارسية فقالت لي انها اتت بهم من بلاد الهند لكي يعلموها لغة اردو . وحينما نهضت اعطيتني طاقة من الزهر وسارت بي الى السلم وحيثئذ استأذنت جلالتهما بالانصراف "

ووصف زيارته للملكة في قصر اوسبرن فقال " بلغنا الروض الخاص بالملكة فلم نر فيه احداً وهو كبير جميل فيه اشجار باسقة اتي بها اليه من اميركا وكندا . وسرنا مسافة طويلة الى ان بلغنا القصر وكان حوله خيام كثيرة فسألت عن سبب نصبها فقول لي انها

انصب لامبراطور المانيا فانه كان عازماً على زيارة هذا القصر وهو لا يسعه واتباعه. ورأيت جلالة الملكة في الباب فتصافحنا ومشينا يداً بيد الى غرفة دخلها معنا امين السلطان ونظيم الدولة (ملكوم خان السفير) وبرنس بتنبرج والبرنس بيترس والسر تشريفاتي ورأيت من جلالة الملكة كل انس وترحيب وبعد برهة جاءت البرنس بيترس بطبق عليه جوثة صغيرة ففتحتها جلالة الملكة واخرجت منها نشاناً مرصعاً بديع الصنعة فيه صورتها فسامتني اياه قائلة اني اعطيكه تذكاراً. فاعربت لها عن سروري بهذا التذكار الثمين فعلقته بيدها في عنقي واعطت نشان الحمام لامين السلطان (الصدر الاعظم)

ولما دخل بلاد فرنسا قال "من الغريب ان فرنسا وانكلترا تختلفان اختلافًا عظيمًا مع انهما جارتان يفصلهما بحر ضيق فاذا دخل المرء بلاد فرنسا رأى العادات والاخلاق والازياء واللغة وشكل الرجال والنساء والفلاحين والجنود والجبال والسهول والاشجار كل ذلك يختلف عما هو عليه في انكلترا". وقال في وصف اهالي باريس "اهالي باريس يشبهون الايرانيين خلقًا وخلقًا وما رأيته من قوة البنية في انكلترا وروسيا لم اره هنا. وقد قيل ان ايران فرنسا الشرق ولم ار صدق هذا القول قبلاً اما الآن فاني اراه واسلم به لان كل شيء يشبه ايران"

وكان معتدلاً في معيشتيه مغرمًا بالصيد والشعر والموسيقى فكان يربي الاسود وبياهي بها ويخرج في طلب الصيد فيغيب اياماً عديدة وله منظومات كثيرة بعضها من جيد الشعر. وقد جمع اليه كثيرين من البارعين في فن الموسيقى واتي بعضهم من باريس وكان الحاكم المطلق في كل الشؤون ولكنه لم يكن مستبدًا برأيه ولا متشبثًا باحكامه فاذا رأى مظلوماً بادر الى كشف ظلامته. ويقال انه من اغنى ملوك الارض وقد اخلف المقدرون في ثمن ما عنده من الجواهر والحلى فقال بعضهم انها تساوي خمسة عشر مليوناً واصلها بعضهم الى خمسين مليوناً ومنها العرش الذي اتى به نادر شاه من دلهي ببلاد الهند وفي غرة مايو اتى مقام عبد العظيم الحسيني للزيارة في الساعة الثانية بعد الظهر وهو على ساعة من طهران فدنا منه رجل اسمه ميرزا رضى واطلق عليه الرصاص من مسدس فاصاب قلبه وفاضت روحه حالاً فاعيد الى قصره في طهران وارسل نعيه بالتلغراف الى ابنه مظفر الدين ولي العهد وهو والي اذربايجان ونودي به في اليوم التالي شاهنشاه فبعث اليه اخوه الاكبر ظل السلطان يعزيه ويقدم له الطاعة وجاءته تلغرافات التعزية من الملوك والعظماء واعترفت به دول الارض شاهاً على بلاد ايران

ولقد شمل الحزن على الشاه المتوفى بلاد ايران كلها وابنته وزيرها الاول تأبيناً بليغاً في الخامس من الشهر. وقام الشاه الجديد من تبريز في الثامن عشر منه قاصداً طهران ولعله لا يبلغها قبل اسبوعين او ثلاثة

وكان المغفور له ناصر الدين محباً للعلم والعلماء راغباً في ترقية بلاده وايراد شعبها موارد السعادة لكن البلاد لم ترتق في عهده كما ارتقت بلاد يابان في عهد ملكها الحالي ولا بلاد الروس في عهد بطرس الاكبر ولا بلاد مصر في عهد محمد علي باشا ولا نالت منه دستوراً تجري الاحكام بموجبه بل بقي الحكم فيها مطلقاً كما كان في عهد اسلافه. وغني عن البيان ان الملك المطلق اذا كان حكيماً عادلاً باذلاً جهده في اسعاد رعيته مثل جلالة الشاه المتوفى فقد لا تنقر الرعية في عهده الى دستور وقانون ولكن من يكفل ان خلفاءه يجرون في خطه وان لم يجروا فمن يكفل لهم ان الرعية لا تنقض عليهم. فخير لها ولهم ان تكون الاحكام مقيّدة بدستور وقانون من ان يكونوا مثلاً في الحكمة والعدالة

وبلغنا ان الرشوة لم تزل ضاربة اطنابها في بلاد ايران والمناصب تباع وتشتري والعلم والصناعة منحطان جداً بالنسبة الى ما هما عليه في الممالك الاوربية. والايرانيون موصوفون بذكاء العقل وعلو الهمة وتاريخهم يدل على انهم كانوا من نوابغ المشاركة في العلم والصناعة ومنهم اشعر الشعراء واكبر المؤرخين. ولهم الفضل الاكبر على اللغة العربية وابنائها فهم جامعو من العربية وواضعو علومها وهم مدبرو الملك ومعملي الصناعات فلو استخدمت الوسائل اللازمة لترقيتهم الآن ما رأيناهم دون غيرهم من امم الارض

وهذه خمسون سنة ارتقت فيها ممالك اوربا واميركا ارتقاء لم يُعهد له نظير في القرون الخوالي ودعت امم الارض لتشاركها في هذا الارتقاء حتى ان ما استفاد الانكليز والفرنسيون والالمانيون والاميريكيون من دافني وكلثن وهلملتز وهنمن وديماس وبرنلو ومورس واديصن وما بنوه على مباحث علمائهم وفلاسفتهم منذ مقي عام الى الآن لا يضنون بشيء منه على احد ولو كان من اهالي اواسط اسيا ومجاول افريقية. فاي نفع كبير جنته بلاد ايران من ذلك كله واي تقدم حقيقي تقدمته في هذه الخمسين عاماً

ويظهر لنا ان المغفور له الشاه المتوفى كان يرغب في ترقية بلاده وجعلها مثل ارق الممالك الاوربية ولكنه لم يطرُق السبيل المؤدي الى ذلك. فلو جرى مجرى امبراطور يابان فبعث بكثيرين من الفتيان من بلاده الى اشهر مدارس المانيا وانكلترا واميركا حيث يتعلمون العلوم العالية ويهذبون احسن تهذيب — حيث يكتبون فضائل الاوربيين ولا يتعلمون شيئاً من رذائلهم

لعاد هؤلاء الفتيان الى بلادهم رجالاً اهل علم ودراية وغيره وطنية ومقدرة على ادارة مهام المملكة واجراء العدالة ونشر التعليم والتهديب بين ابنائها فلا يمضي عليهم عشرون عاماً حتى يخطوا بها خطوة كبيرة في سبيل العمران ويبقى عليه حينئذ ان يمنح البلاد دستوراً يتمتع به وفانوا تجري عليه حتى يحكم الرعية بعقول عتلائها لا بارادته الخاصة . فان المرء مهما كان حكيمًا لا يقتصر على رأيه في ادارة بيته فما يكون شأنه في ادارة سلطنة واسعة الاطراف . فلو جرى جلالة الشاه على الخطة التي ذكرناها لارتقت بلاده في عهده كما ارتقت بلاد يابان على الاقل وبلغت الشأو الذي كان يتمناه لها

وعسى ان يكون نصيب تلك البلاد في عهد خلفه مظفر الدين شاه اوفى من نصيبها في عهده فيجري جلالته على الخطة التي يحكم بصحتها العقل ويؤديها النقل وهي اخذ العلم عن اربابه وبثه في البلاد كلها وإشراك عقلاء الامة في شؤونها والاعتماد عليهم في ادارتها فانه اذا فعل ذلك لم يمض على بلاد ايران عشرون عاماً حتى تصير من الطبقة الاولى بين ممالك الشرق ويرتع اهلها في بحبوحة الراحة والامن

إيطاليا والحبشة

لم تكد دول اوربا تخرج من مؤتمر برلين حتى طمحت ابصارها إلى افريقية ولم نشأ إيطاليا ان تتأخر عن غيرها في هذا المضمار فابتاعت اصاب من سلطان دنيكلي لخزن الفقم لسفنها على شاطئ البحر الاحمر شمالي بوغاز باب المندب ثم بعثت الف جندي إلى تلك البلاد لقصاص الذين قتلوا بعضاً من رجالها فاحنلوا مصووع ولما لم يجدوا القتلة اخذوا يوغلون في بلاد الحبشة رويداً رويداً . فارسل اليهم النجاشي يوحنا قائداً من قواده لطردهم من بلاده فالتقى بهم سنة ١٨٨٧ واشحن فيهم وكانوا خمس مئة محارب فلم ينبج منهم الا بعض الجرحى عادوا إلى مصووع واخبروا بما جرى لهم . لكن إيطاليا لم تقشل ولم ترجع عن عزمها فبغأت الجنود وبعثت بهم إلى بلاد الاحباش

ونشبت الحرب حينئذ بين الملك يوحنا والدرراو يش فتغلب عليهم اولاً واستاق سباياهم ثم اصابته رصاصة قضت عليه فظن الايطاليون ان قد خلا لهم الجو ومهدت السبل لامتلاك بلاد الحبشة وكانوا يتفقون بالامير مئلك امير شوى وهي بلاد واسعة جنوبي بلاد الحبشة لانه احسن إلى رؤاهم فشددوا ازره واعترفوا به ملكاً على بلاد الحبشة واهدوا اليه عشرة

آلاف بندقية وكثيراً من الميرة وعقدوا معه معاهدة مؤدّى البند السابع عشر منها حسب الترجمة الايطالية ان يكون تحت حماية ايطاليا ولا يخابر الدول الاجنبية الا بواسطتها . ولما بلغ منلك مؤدّى هذا البند انكره هو وزوجته توتي وعداؤه اعتداء عليهما وحطة من شأنهما . وكان منلك قد بعث احد امرائه واسمه الراس مكون الى ايطاليا سفيراً فاسترجعه ولامه على تساهله للايطاليين وقال ان غاية ما قصده من مخالفته لاطاليا ان يمكنه الاعتماد عليها في مخابرتهم مع الدول ففسر الايطاليون كلمة " يمكنه " بكلمة " يلزمه " . واراد الراس مكون ان يخفف الامر على منلك فقالت له الملكة توتي ان الايطاليين قد رشوك حتى فعلت ما فعلت ثم قالت للجنرال انطونلي الايطالي ان دولتك قد ارسلت الصورة التي



منلك ملك شوى وامبراطور الحبشة

تريدها من هذه المعاهدة الى الدول الاوربية ونحن فعلنا مثلاً . وعبثاً تحاولون ان نكون تحت حمايتكم لاننا لا نسلم بذلك ولا نرغب فيه .

اما الصورة التي ارسلها منلك فيقول فيها ان البند السابع عشر من معاهدة اشيلي حذف وجلالة نجاشي الحبشة لا يعد باعطاء شيء من بلاده ولا يرتبط بمعاهدات ولا يقبل حماية احد اباً كان . ثم ابى ان يتوج في مدينة ايوم لان الايطاليين كانوا فيها

ويقول الايطاليون ان فرنسا وروسيا حثتا منلك على مناوأتهم . ومها يكن من ذلك فلا شبهة في انه اخذ من ذلك الحين يعي الجنود ويبتاع البنادق والمدافع . فاجتمع تحت رايته سبعون الف محارب

وفيما كانت المناقشة دائرة على معاهدة أسيالي سقطت وزارة كرسبي في إيطاليا وقامت وزارة روديني وأعضاؤها يكرهون الايغال في افريقية ويتوخون الاقتصاد في النفقات الحرية . فبعثوا لجنة تحقيق الى املاكهم في افريقية وكانوا قد اطلقوا عليها اسم ارتريا فلم تجد فيها ما يقابل بالنفقات الكثيرة التي أنفقت عليها فاستدعي الجنرال غندلني وأرسل الكولونل باراتيري بدلاً منه وهو جذوة من نار غاريبلدي وكاتب من كبار الكتاب لغارب الدراويش وقهرهم وأصلح شؤون المستعمرة الإيطالية من كل وجه . وكان الجنرال بلداسارا والجنرال غندلني قد سعيًا في تجنيد الجنود من الافريقين ولم يفلحوا لترفعهما هما وضباطهما عن الجند اما هو فافلح في هذا السبيل لانه عاش مع الجنود كانه واحد منهم . ونفقة الجندي الافريقي ٦٥٣ فرنكاً في السنة ونفقة الجندي الايطالي ١٠٢٥ فرنكاً



توني ملكة شوى وامبراطورة الحبشة

وعاد كرسبي إلى الوزارة في ديسمبر سنة ١٨٩٣ فافتر على فتح كسلا فهاجمها براتيري في واسط سنة ١٨٩٤ وفتحها بعد ان اشحن في الدراويش . وكان منلك مشغولاً حينئذ بالغزو فلما عاد من غزواته اتاه رؤساء بلاده وحثوه على محاربة الايطاليين خوفاً من ان امتلاكهم لكسلا يسهل عليهم امتلاك بلاد الحبشة كلها ويقال ان راس منغاشيا علق سحراً في عنقه علامة الطاعة وجاء منلك وطلب منه ان يملكه على بلاد النغرة فقال له " اتكون ملكاً بلا مملكة اذهب واطرد الايطاليين من البلاد أولاً ثم ننظر في امرك "

والاحباش مسيحيون اعنقوا الديانة المسيحية منذ القرن الرابع وهم تابعون للبطريرك

الاسكندري بطريرك الكنيسة القبطية الارثوذكسية فهم من حيث المذهب مسالمون
للإيطاليين ويقال ان اسقفهم بذل جهده في اقناع رأس منغاشيا ليعدل عن مناوأة
الإيطاليين فلم يفلح واخيراً التقت جنود رأس منغاشيا ورأس الولا وعددها اثنا عشر ألف
مقاتل بجنود الإيطاليين وهي ٣٨٠٠ وكلهم من الافريقيين ما عدا ٦٥ ضابطاً و٤٢ جندياً
إيطالياً فدارت الدائرة على الاحباش وقتل منهم خلق كثير وكان ذلك في اوائل سنة ١٨٩٥
فوسع الإيطاليون املاكهم من ذلك الحين وضموا اليها بلاد التغرة واغامي وبنوا الحصون فيهما.
وبعث رأس منغاشيا ورأس مكنون الى الإيطاليين يطلبان الصلح ولكن لم ينته شهر نوفمبر
سنة ١٨٩٥ حتى جاهرا بعزمهما على الالتحاق بملك والقيام معه على الإيطاليين . ولم يمض
الا ايام قليلة قد اقبلت جنود شوى واحاط عشرون ألفاً منها بجنود الجنرال توسلي وعددها ٢٤٠٠
فلم يسلم منها سوى ثلثئة وقتل توسلي ايضاً فدفنته رأس مكنونين مع سائر الضباط الإيطاليين
بالاكرام العسكري اللائق بقامهم ويقال انه قتل من الاحباش حينئذ اربعة آلاف مقاتل
ثم اقبل منلك نفسه بجنوده فبلغ عدد الاحباش سبعين الف مقاتل شاكى السلاح .
وكان الف وخمس مئة من عساكر الإيطاليين قد تحصنوا في حصن مكلا فنكلت قنابلهم
بالاحباش الى ان فرغ ماؤهم فعرض عليهم منلك ان يسلموه الحصن وهو يردم الى ادغرات
سالمين بشرط ان الجنود الإيطالية لا تحارب جنود الاحباش في سيرها الى عدوة ففعلوا وسار
منلك بجنوده من بلاد لا طعام لهم فيها الى بلاد كثيرة الخير والمير . وجرت المخابرة حينئذ
في شروط الصلح واصر منلك على حذف البند السابع عشر من معاهدة أشيالي وعلى رجوع
الإيطاليين الى تخومهم الاولى فلم يقبل كرسي بذلك . ورأى رؤساء الاحباش الذين كانوا
موالين للإيطاليين ان النصر قد عقد للنجاشي منلك فانجازوا اليه وامسى براتيري تحيط به الاعداء
من كل ناحية فجمع مجلساً حربياً قرّره على مناجزة الاحباش وتفرق قواده واخطأ الجنرال
البرتوني المكان الذي أرسل اليه لوجود مكانين باسم واحد فابعد كثيراً واحاط به الاحباش
فتغلبوا عليه وتبعه الجنرال دابورميديا فاحاط به الاحباش قبل ان يصل الجنرال اريمونيدي
لنجدة لوعورة المسالك فدارت الدائرة على الإيطاليين وخسروا نحو عشرة آلاف بين قتيل وجريح
ولما بلغت اخبار هذه الواقعة إيطاليا ماتت لها البلاد وخيف من الثورة وسقطت وزارة
كرسي وخلفتها وزارة روديني واضطر الإيطاليون ان يعودوا الى تخومهم القديمة
تجد خريطة بلاد الحبيشة واسماء اكثر الاماكن المذكورة في هذه المقالة في الخريطة
التي في صدر هذا الجزء

الماء والكوليرا

لحضرة العالم الفاضل الدكتور ماربيا

(تابع ما قبله)

رأى بعض الاطباء القاطنين في الهند ان متوسط الوفيات السنوي بالكوليرا في كلكوتا اخذ في التناقص من سنة ١٨٦٩ وقتما صار السكان يشربون ماءً نقياً مرشحاً مجروراً اليهم من مكان طاهر لا يقع فيه فساد . فبعد ان كان المتوسط السنوي ٤٣٨٨ كما كان من سنة ١٨٦٥ إلى سنة ١٨٦٩ صار ١٤٨٨ من سنة ١٨٧٠ إلى سنة ١٨٨٤ اي ثلث ما كان عليه أولاً . اما ضواحي المدينة فلم ينقص متوسط وفياتها في هذه المدة لعدم اصلاح الماء المعد لشرب سكانها . ثم زيد الاصلاح في ماء المدينة فبيط ايضاً متوسط وفياتها على اثر هذه الزيادة وصار ١٠٢١ سنة ١٨٩٢ وفي اثناء ذلك اصح ماء الضواحي ايضاً فنقص فيها متوسط الوفيات حتى انه لم يتجاوز ٧٦٢ سنة ١٨٩٢ ولم ينق هذا العدد في ما وليها من السنين ومن الامور الحرية بالذكر ان هنود كلكوتا يسكنون بيوتاً حقيرة بل اكواخاً مقسومة إلى مجاميع كل مجموع منها يحيط بمخفض من الارض يخفّره الهنود قصد اعلاء التربة التي ينون عابها اكواخهم فلا تلبث تلك الحفرة حتى تمتلئ ماءً ينحدر اليها من بين الاكواخ بعد ان يكون قد جرف معه كل الفضول والمبرزات والاساخ وهو الماء الوحيد المستعمل عندهم في الحاجات البيتية من مثل الشرب والاغتسال فلا عجب من تأثيره العظيم في افشاء المرض بينهم ايام انتشار الوباء . وقد عد الدكتور كوخ ٢٤ حادثة كوليرا حدثت من بدء يناير (٢٤) الى منتصف فبراير (شباط) في ثمانية عشر كوخاً بمجموعة حول حفرة من تلك الحفر ولا يخفى انه اكتشف بالاس الكوليرا اولاً في ماء احدى هذه الحفر كما يعلم من تاريخ هذا الاكتشاف (١)

اما تحقيقاته في القطر المصري فلم تكن اقل فائدة من تحقيقاته في الهند وقد ابان جلياً ان المدينة الوحيدة المصرية التي وقّعت تقريباً من شر الكوليرا في وافدة سنة ١٨٨٣ في الاسكندرية لان ماءها كان يرشح قبل توزيعه على بيوتها وبهذه الوسيلة قُلت الوفيات فيها فكانت خمس ما كانت عليه في الوافدة التي قبلها ولم تتجاوز في تلك السنة ٩١٩

(١) المقتطف . انظر تفصيل ذلك في الجزء الثاني من المجلد التاسع (نوفمبر ١٨٨٤)

مع انها بلغت ٤٠١٨ سنة ١٨٦٥

وكان في بولاق بالقرب من القاهرة مطحنة فرنسوية فيها اثنان وثمانون عاملاً أمروا وقتئذٍ بشرب الماء مصفى فسلموا من الوباء الا ثلاثة منهم لم يعاؤا بهذه الوسطة الواقعة فمات منهم اثنان^(١)

وهناك ترعة يقال لها ترعة الاسماعيليه تشرب منها البلدان الواقعة على ضفة ترعة السويس وهي تقسم عند مدينة الاسماعيليه الى فرعين احدهما يذهب الى بورت سعيد والاخر الى السويس اما الفرع الجاري الى بورت سعيد فيجرو اليها من قبل وصول الترعة الى الاسماعيليه في انابيب من الحديد المصبوب والجاري الى السويس مجرور في قناة بسيطة مكشوفة للهواء. فبعد ان فشت الكوليرا في الاسماعيليه وقتلت من سكانها ١٦٨ من كل الف انتشرت في بورت سعيد والسويس ولما كان ماء السويس عرضة للاختلاط بالقاذورات على طول مسافة الترعة مات فيها ٤٦٧ من كل الف من السكان ولم يمض في بورت سعيد الا ٤٦ من الف سنة ١٨٩٢ فشت الكوليرا في همبرج والتونا وندزبك وهي ثلاث مدن المائيه كل منها محاذية للآخرى كانها مدينة واحدة وكلها متشابهة الا من حيث الماء الموزع عليها فسكان وندزبك يشربون ماءً نقياً مجروحاً اليهم من بحيرة طاهرة خالية من كل فساد وسكان همبرج يتناولون ماءً هم من نهر الالب قبل وصوله الى المدينة ولكنهم يشربونه بلا ترشيح اما سكان التونا فيتناولونه ايضاً من الالب بعد مروره في همبرج ولكنهم يشربونه مرشحاً وبناءً على ذلك فعلت الكوليرا في همبرج فعلاً منكراً وامات منها خلقاً كثيراً ولم تصب في وندزبك والتونا الا نفرًا قليلاً واكثرهم ممن جاءوا اليهما من همبرج ايام الوباء. ومن الغريب ان الفرق بين الوفيات كان شديد الوضوح في الاحياء التي عند الحدود الفاصلة بين همبرج والتونا لان الوباء انتشر انتشاراً عجيباً في الاولى وامتد فيها حتى حدود التونا ولم يتجاوزها مع ان احوال البيوت التي على جانبي تلك الحدود من المدينيتين هي واحدة من حيث التربة والمساكن والمراحيض وبوالبعها. واغرب من هذا ان فريقاً كبيراً من العملة كانوا يسكنون في ضواحي همبرج على مقربة من الحدود ولكنهم يشربون ماءً مجروحاً اليهم من التونا فلما فشت الكوليرا في المدينة وجعلت تمتك بالمئات من مجاورهم لم ينلهم منها ادنى ضرر لان ماءهم كان نقياً خالياً من الشوائب المرضية. وقد قال كوخ في هذا الصدد ما مؤداه: اي تجربة اوفى بياناً واكثر اثباتاً لتأثير الماء في انتشار الكوليرا من التجربة

(١) المنقطف. تجد تفصيل ذلك في الصفحة ٢٤٨ من المجلد التاسع من المنقطف

العظيمة التي حدثت في همبورج والتونا فهناك شعبان يقطنان مدينتين متحاذيتين متماثلتين في سائر الوجوه إلا في طريقة توزيع الماء عليهما . أحدهما وهو الذي يشرب من ماء نهر الب قبل ترشيحه نكب بالكوليرا نكبة هائلة والآخر وهو الذي يشربه مرشحا لم يؤثر فيه الوباء إلا تأثيراً طفيفاً . ومما يزيد الامر وضوحاً ان ماء همبرج مجرور اليها من النهر قبلما يفسد كثيراً وماء التونا مجرور اليها من النهر بعد حلول الفساد فيه من اختلاطه بمبرزات قوم لا يقولون عن ثمانماية الف نفس فلولاً الترشيح لوجب ان تكون وفيات التونا اكثر عدداً من وفيات همبورج بالنظر الى شدة فساد الماء في الاولى وقلة فساد في الثانية

ومن اسهل الامور على البكتريولوجي ادراك السبب الباعث على حصر الكوليرا في الاماكن الموزع عليها ماء همبورج فهو يعلم ان باشلس الكوليرا الذي افسد ذلك الماء وصل اليه اما من سدود النهر واما من مبرزات الموبوئين الذين كانوا على ظهر السفن الراسية في الالب وان الوباء انتشر بين الذين كانوا يشربون ذلك الماء الفاسد بدليل ان مدينة وندزبك سلمت منه تماماً لان سكانها يشربون ماء نقياً مرشحا اميناً من الاختلاط بفضول البشر ومبرزاتهم . وان التونا وقيت منه ايضاً لان سكانها يشربون ماء قذراً في الاصل ولكنه صار صالحاً بالترشيح لان هذه الوسيلة الصحية تجرد الماء من كل انواع البكتيريا اذا اجريت على طريقة عالية

هَذَا بعض ما جاء به كوخ من التحقيقات الكثيرة التي وصل اليها بعد اكتشافه باشلس الكوليرا وقد ذكر تحقيقات اخرى في ما يتعلق بالطرق العلمية المعول عليها في ترشيح الماء ضربنا عنها صفحاً لئلا يتسع بنا المجال فتضييق هذه المقالة عن ذكر بعض المراقبات التي راقبها غيره من علماء هذا العصر الذين اجمعوا على ان الماء هو الحامل الحقيقي لباشلس الكوليرا واحسن ما ورد في هذا الباب تاريخ الوافدة التي فشت في ضواحي باريس سنة ١٨٩٣ وكان الداعي لانتشارها في ذاك الحين ماء نهر السين الذي يحترق المدينة ويمتزج باقذارها المنصبة اليه من بواليعها المشهورة . ففي نيسان من تلك السنة ظهرت الكوليرا دفعة واحدة في كل الضواحي التي تستقي ماءها من النهر بعد مروره في باريس وكانت الوفيات فيها تزداد بازدياد البعد عن المدينة اي بازدياد عدد البواليع المنصبة إلى النهر وقد قسموا تلك الضواحي وثلاثة الى ثلاث مناطق الاولى وهي الاقرب إلى المدينة تتناول ماءها من النهر عند سوراان حيثما يكون الماء قليل انفساد ولذلك كانت الوفيات فيها ١٥٦ من كل ١٠٠٠٠ من السكان والثانية تستقي من النهر عند سنت دانيس بعد ان تنصب اليه القاذورات من البواليع الصغيرة

والبالوعة الجامعة الكبيرة فكانت وفياتها ٣٦٤ من ١٠٠٠٠ من السكان والثالثة تستقي من النهر بعد ان تنصب اليه القاذورات من كل بواليع المدينة وخصوصاً بواليع الاحياء الشمالية الشرقية وبذلك كانت وفياتها اكثر من وفيات كل الضواحي وقد بلغت ٩٢٢ من كل ١٠٠٠٠ من السكان

اما سنت دانيس السابق ذكرها فقسم من سكانها يشربون ماء ارتوازياً والقسم الآخر ماء السين ولذلك اصاب من الاولين ١٠٢ من كل ١٠٠٠٠ من السكان لان ماءهم كان قليل الفساد واسبب الآخرين ٥٦ من كل ١٠٠٠٠ لان ماءهم كان غير نقي

وحدث في تلك السنة ان فرقة من الجيش الفرنسي تركت مدينة نيس في الخامس من سبتمبر متمعة باحسن ما يكون من الصحة ووصلت الى مدينة بارم في التاسع منه بعد ما اصبحت بالكوليرا في اثناء الطريق وحلت في القسم الشرقي منها وجعلت تستقي ماءها من بئر هناك مخفورة جديداً وتلقي مبرزاتها على مقربة منها ثم سافرت في الثالث عشر من الشهر وفي ليلة سفرها ثار نوح شديد تبعه مطر غزير وكان الماء ينصب الى البئر ممزوجاً بالمبرزات الملقاة على جوانبها وفي اليوم الثاني ظهرت الكوليرا بين السكان الذين كانوا يشربون من ماء تلك البئر

هذه هي بعض الشواهد الواردة في سبيل تحقيق علاقة الكوليرا بالماء اقتطفتها من مقالات كثيرة مدرجة في بعض المجلات الطبية وهي جزء من كثير مما ورد عن اكابر العلماء سواء في الممالك التي اسلفنا من ذكرها او في غيرها من الاصقاع المتقدمة مثل روسيا والنمسا وايطاليا وهولندا وبلجيكا . ومن تأمل في فحوى المراقبات الحديثة منها التي جرت على اثر اكتشاف باسلس الكوليرا لم ير لها فضلاً كبيراً على التحقيقات القديمة التي وصل اليها بعض الاطباء في بداية النصف الثاني من هذا القرن قبل ان عرف تأثير البكتيريا في احداث الامراض . اليس التعليل عن انتشار الكوليرا سنة ١٨٩٢ بين الذين يشربون من ماء همبرج شبيهاً بالتعليل من ظهوره سنة ١٨٦٦ بين الذين كانوا يشربون من ماء الشركة الانكليزية المسماة ايست لندن او ليس الجراح سنواول من قال ان ماء الشرب النقي اذا اخنلط بوجه من الوجوه بماء قدر متضمن سم الكوليرا يصير ذريعة كبرى لانتشار الوباء بين شاربيه وان بعض الناس يسمون من شر العلة ولو كانوا عائشين في محل موبوء لا مبناعهم عن شرب الماء الذي يشربه الموبوءون

ولا يخفى اننا اقتصرنا فيما سلف على ذكر الامثلة التي كانت الناس فيها يتناولون الماء

الفاسد شرباً فقط وهي الحال الأكثر وقوعاً من سائر الاحوال على ان الماء الفاسد يكون ضاراً على جملة وجوه كما اذا استعمل لغسل ادوات المطبخ والخضر وخصوصاً البقول المستعملة للسلطات بماً متضمن جراثيم الكوليرا ولغسل الاطعمة التي لا تعالج جيداً بالطبخ . ذكر الجراح سنو ان رؤاساً (بائع رؤوس الماشية) من نيوبورت في انكثرا توفي بالكوليرا وبيع يوم وفاته في كاريسبرون (مدينة مجاورة لنيوبورت وسليمة من الكوليرا) بعض ارجل غنم غسلها قبل وفاته وهياًها للبيع فتوفي ستة من الذين اشتروها وكانوا احد عشر لان هؤلاء الستة اكلوها نيةً واصيب واحد ولم يمت لانه اكلها مقلوة وسلم الباقون لانهم اكلوها منقوعة بالطبخ . ومن المعروف ان الاطعمة اذا عولجت بالقلبي تبقى اقسامها المركزية بعيدة عن الحرارة اللازمة لقتل المكروبات

قيل ان اللبن (الحليب) يصلح ان يكون حاملاً لمكروب الكوليرا وعلى ذلك ادلة كثيرة وامثلة وفيرة ولكن يشترط فيه حتى يكون ضاراً ان يمزج بماً فاسد متضمن جراثيم العلة سواء استعمل الماء لغسل الآنية التي يوضع فيها اللبن او اضيف اليه على سبيل الغش . ذكر الدكتور سيمسن الحادثة الآتية قال : في ٢٤ فبراير (شباط) سنة ١٨٨٧ رست في ميناء كلكتوتا سفينة آتية من همبرج وكانت صحيحة نوبتها وقتئذٍ حسنة ولم يكن اثر للكوليرا في سائر مستشفيات المدينة وفي ٢٦ منه نزل النوتية وعدددهم ٢٤ نوتياً الى البر وتفرقوا في انحاء المدينة ولم يمض عليهم عشرة ايام حتى اصيب منهم اربعة بالاسهال وفي ٩ مارس (اذار) اصيب واحد منهم بالكوليرا وفي ١٠ منه اصيب اربعة ايضاً بالكوليرا وواحد بالاسهال وفي ١١ منه لم يصب احد . وقد لوحظ في ذلك امران مهمان احدهما ان الكوليرا لم تصب احداً من النوتية الا بعد عشرة ايام من وصولهم الى كلكتوتا وثانيهما ان الذين مرضوا بها اصيبوا دفعة واحدة ثم انتهت تلك الوافدة ايضاً دفعة واحدة وفي يوم واحد وكل ذلك شبيه بما يحدث في وافدات الكوليرا الموقوفة انتشارها على تأثير الماء

وبعد البحث والتفتيش علم الدكتور سيمسن ان النوتية لم يخاطوا موبياً اثناء تجولهم في المدينة ولم يكن اثر للكوليرا في السفن الاربع والعشرين الراسية بجوار سفينة همبرج وان الماء الذي كان يشربه النوتية كان نقياً مجلوباً معهم من همبرج وماء كلكتوتا نقي ايضاً لا يتضمن شيئاً من ميكروبات الكوليرا غير انه اعاد البحث فثبت له ان بعضاً من اولئك النوتية شرب لبناً مستحضراً من احد تلك المجموعات التي ذكرناها في ما تقدم وكان قد اصيب احد سكانه بالكوليرا ثم تلت هذه الاصابة اربع اصابات اخرى والقيت المبرزات في جوار الحفرة التي

يجتمع فيها ماء الشرب فلا يبعد ان يكون اللبن الذي شربه النوتية مزوجاً بذلك الماء المتضمن عدداً وافراً من جراثيم الكوليرا

وقيل ايضاً ان الماء الذي فيه ميكروب الكوليرا يكون ضاراً اذا استعمل للاغسال فاذا ثبت ذلك كان ضرره موقوفاً على دخول شيء منه الى باطن الجسم على طرق القناة العضية وحكمه اذ ذاك حكم الماء المستعمل شرباً وبناء عليه يجب على المتسليين بالماء البارد ايام انتشار الوباء ان يعولوا في الاغسال على الماء المطهر بالترشيح او الاغلاء فان لم يكن الماء نقياً طاهراً وجب عليهم الاحتراس من دخول شيء منه الى افواههم حذراً من عواقبه الوخيمة

وخلاصة ما ذكرناه في هذه المقالة ان للماء تأثيراً كبيراً في نشر الكوليرا اذا كانت جراثيمها فيه وهذه الجراثيم لا تتولد فيه تولداً بل تأتيه من امتزاجه ببرزات المصابين بها وهو في هذه الحالة لا يكون ضاراً الا اذا دخل اجساد الاصحاء عن طريق القناة العضية سواء استعمل شرباً او غُسلت به الاطعمة وآنية الطعام او مزج باللبن وما اشبه مما يؤكل عادة بلا طبخ. وان هذه التحقيقات علمت من بداية النصف الثاني من هذا القرن قبل ان اكتشف تأثير البكتيريا في احداث الامراض. على ان علم البكتيريا اظهر الاسباب الحقيقية الموقوفة عليها انتشار الكوليرا بواسطة الماء وحمل الاطباء في كل صقع وناد على الاعتقاد بمذهب سنو وبد وتزيله منزلة الحقائق الراهنة التي صار لها اليوم شأن كبير في علم مداراة الصحة والوقاية من الامراض الوافدة وخصوصاً من الكوليرا. ولو عولت الحكومات المتدنة سابقاً على القوانين الصحية المرعية في هذه الايام في ما يتعلق بالماء من جهة ترشيحه وتطهيره لتخلصت من شر هذا الداء كما تخلصت انكلترا منه منذ اعتمدت على تحقيقات سنو. وكيف كان الحال فلا ريب انها افرت اخيراً ببعض هذا المذهب اتكالا على التحقيقات المقتبسة من درس طبائع باشلس الكوليرا واخذت كل مدينة من مدن تلك الممالك تسمى جهدها في الحصول على ماء نقي خال من الشوائب المرضية. وجمهور العلماء على اتفاق تام ان مراعاة هذه القوانين ستغني العالم عن اتخاذ المحاجر الصحية التي ما زالت تقام حتى هذه الايام صداً لهجات الكوليرا. فعسى تقمدي باولئك الشعوب ونجاريمهم في هذا المضمار وتخلص من اثقال الكورنتينات وخصوصاً النطق الصحية البرية التي قلما تخرج عنها حسنة تشكر او فائدة تذكر

الفضيلة

خاتمة لحضرة المؤرخ المحقق جرجي افندي بني تلاها في بيروت بطلب جمعية يد المساعدة
في ٢٧ مارس

استهل خطابي بحمد الله تعالى عداد نعمه واجهر بالدعاء المنروض لحضرة سيدنا ومولانا
السلطان الغازي عبد الحميد خان واثني الثناء الجميل على ربات الفضل رئيسة جمعية يد
المساعدة واعضاءها الفاضلات الكرام اللواتي دفع بهن حب الانسانية ونصرة ضعاف الحال الى
اغاثة الملهوف باطعام الجياع وكسي العراة وايواء المعوزين الذين اقعدهم الدهر عن الكسب
فانقطعت عنهم موارد الرزق واصبحوا عائلة على اهل البر

فيا لله ما اسمي وما اشرف من غاية نبيلة حملت كرائم السيدات على تخفيف ويل بني
الانسان ففقدن هذه الجمعية استداراً الاحسان من اكف الاسخياء وامرني وهن المطاعات
ان اقف في بهرة هذا النادي الجليل خطيباً والقيين الي اخنيار الموضوع فنكرت في الامر
ملياً وما رأيت قولاً اوقع في النفس وادنى الى مراعاة النظر بين الغاية السامية التي نتوخاها
ربات الاحسان والعمل الذي امرني ان اتوم به من النضيلة اذ هي حلية هاتيك الكرائم وغاية
اعمالهن ومنتهى مقاصدهن النبيلة بل هي واسطة عقد هذا المحفل الجليل المنتظم فيه فرائد
البشر من كل عالم نحرير وكاتبة نبيلة وسري عظيم وسيدة شريفة

فالفضيلة يا سادتي كلمة اشترق معناها في اللغات العربية واليونانية واللاتينية من اصول
يشترق منها معنى الكمال والسمو ويُرَاد بها عند الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين قوى النفس
السالكة بالانسان في مناهج الخير. على ان الحكماء المتكلمين في خصائصها قد اكدوا من حدها
وصفها وتفننوا بمديحها وتشبعت اقوالهم عنها حتى اوشكوا ان لا يكون لهم فيها حد جامع مانع.
وحسبنا برباناً ما نرى من تباين اقوالهم عنها منذ بدء الفلسفة الى اليوم. قال فيثاغورس
ان الكمال لله تعالى وان عقلاء البشر يتخذونه ولكنهم لا يدركون تمام الحكمة وانما يتصلون
الي محبتها وهي الفلسفة وان في الاذن روحين حيوانية مركزها القلب وادبية مركزها الدماغ
والثانية افضل من الاولى واسمى ومن نتائجها الرزاة والعفاف والصدق والعدل والحب والصدقة.
وزعم هيراكليطوس ان فائدة البشر ليست في ملذاتهم ولكنهم في سعادتهم وان عليهم ان
ينخلوا بالعفة والجسارة والرجاء وان يتجنبوا الضلال

اما سقراط شيخ حكماء اليونان فقد فصل بين الخير والشر وعلم بموقدر الواجبات

ولكنكم لم يحدد الفضيلة بل حبيب الى تلامذته ان يعرفوا حب الله والعدل والصدق والحكمة والشجاعة والعفاف

وزعم كنفوشيوس فيلسوف الصين ان الفضيلة قائمة بمعرفة الذات وبالاغتنال وقال بعض الحكماء انها ميل النفس وارتياحها. وذهب آخر الى انها الجهد الذي نعايه في انفسنا لافادة القريب مرضاة للباري تعالى . وزعم غير هؤلاء انها ناموس الطبيعة في النفس . وقال بعضهم 'انها القوى التي تعمل لمعرفة الحق او للصالح . ومما ذهب اليه سقراط ايضاً وتابعة فيه كانون فيلسوف الرومان ان الاعمال المجيدة لا تبلغ مكانها من السمو الا اذا صدرت عن الفضيلة . وكان في هذا القول شيئاً من فادحة الرواقيين الذين قالوا ان الفضيلة هي كمال العقل

هذه هي الفضيلة التي حام حول وصنها الفلاسفة والعلماء والشعراء والخطباء منذ الوفا من السنين بل هي التي تمثلت من قبل للذين سادوا وشادوا في بلاد النيل فعظموها وعبدوها وبنوا لها المياكل العظام الباقية آثارها حتى اليوم هجة للناظرين ودهشة للباحثين . وهي هي التي تراءت للام التابعة على ضفاف دجلة والفرات فشادوا لها الهياكل طباقاً ولم تزل انقاضها حيرة للناقبين . بل هي هي التي دان اليوناني لسمو قدرها فحنى لها الهام خشوعاً في اكرامه الباهر وهي هي التي عنى الروماني فسجد لها خضوعاً في كايتهولها الفاخر وحسي في بيان مزيها ما اسط لدى سادتي من اتفاق الناس على تعظيم قدرها مع اخلافهم في سائر الشعوب

لا خفاء ان الله تعالى خلق انكون وعمره من الاحياء بالحيوان والنبات وجعلها فيه على اسوة في الحياة والنمو والدثور . فاذا بلغ الواصف الى الحركة المختارة والحس اخرج النبات على قول وبقي الحيوان اجمالاً ومن انواعه الانسان وهو يشارك افراد الجنس في الحركة والحس والشهوات والاميال وسائر الاعمال الحيوانية الا ان الفارق بين الجنس والنوع على قول بعض الحكماء انما هو النطق في الانسان والحال ان بعض الحيوان ناطق كالبيغاء ومن العلماء من يظن ان للحيوانات لغى تتفاهم بها بين افراد نوعها وترى منهم نغراً يزجون الركاب الى استنباطها ولعلمهم يفلحون فاذا تبين ذلك لم يبق النطق فارقاً بين الجنس والنوع

واذا حسبنا العقل فارقاً عارضنا ما نعلم من ثبوت الادراك في بديهة الحيوان فاضطررنا ان نبحث في الخصائص المقومة للنوع ايجاداً للناظر وتمييزاً لنا عن مطلق الجنس وما نحن بالواجدين ما يرفع الانسان علواً عن الحيوان الا قوى النفس التي يستقل الانسان بها عن

سائر المخلوقات على ان بعضاً من الباحثين وقفوا حيارى لا يدرون كيف يحسبون المشاركة بين الانسان والحيوان لظنهم ان البديهة وسائر الصفات المشتركة بين الجنس والنوع انما هي من قوى النفس ولكن المحققين على خلاف هؤلاء اذ يقولون ان القوى المشتركة ليست في شيء من النفس ولكنها جسدية حيوانية

والفارق عند هؤلاء المحققين يعلو بهنزة الانسان كثيراً لاعتبار قوى نفسه هي الفاعلة في فضائله فهو ممتاز بالعقل الراشد وبالاياء النفسي بوجود الصانع الازل الذي يعلو علواً كبيراً عن احاطة الزمان والمكان به وبما في النفس من صورة الجمال المطلقة الذي لا مثال له في عالم المحسوسات وبالادب البحت وما يقتضيه حال ذلك الادب من القيام المستمر على محاربة الشرور وتحكيم الضمير : هذا هو الانسان . لان العواطف والاميال والشهوات والشهيات كلها حيوان وقد تدفع بالمرء الى اقحام الشرور غير متهيب ولا وجل رجوعاً ببيله الى جنسه الحيواني فيخرج بتصرفه عن الانسان

ولولا ان في النفس زاجراً عظيماً ينافع ذلك الميل المنحرف لمحت قوى النفس وطمست الحيوانية على الفضائل . ولكن الفضل كل الفضل لسنة التنازع التي جعلها الله في خلقه ناموساً عاماً فترى كل العوالم الظاهرة للعيان والخائفة الا عن ادق الادوات لا تنفك عن الكفاح حفظاً لنوعها وخضداً لشوكة خصمها وحسبنا على ذلك شاهداً تلك الاحياء الصغرى السابحة الوفاً مؤلفة في النقطة الواحدة كالميكروبات او كالكرينات الحمراء والبيضاء في الدم وكلها مما لا يرى الا بالمكبرات فانها جميعها في تنازع مستمر حتى يغلب بعضها بعضاً

وعلى هذا المبدأ مخاصمة قوى النفس للاميال الحيوانية فاذا غلبت هاتيك الاميال ظهرت الرذيلة وان غلبت الشهوات الحيوانية تجلت الفضيلة بابهي حلبيها وكان اصحاب المثنوية من تباع زرادشت قد حاموا في دولة بني ساسان الفارسية حول هذا المبدأ فجعلوا اورمازد واهرمان الهى الخير والشر اخوين توأمين واصلا بينهما حرباً عواناً

فالضح من ذلك ان الفضيلة انما هي انتصار قوى النفس على الحيوانية الا ترى اننا اذا رأينا جنابة نفترق على مشهده منا تنقبض لها نفوسنا وان شهدنا مبرة ابرقت لها اسرتنا

ولا يعارض هذا بما نرى في بعض الاحاين من عكس ذلك لان الانفعال من الخير والشر قد لا يظهر لارب في النفس وانما في كل نفس ضمير عادل يحكم على الصلاح والطلاح ولا يبرح فاءلاً ما دامت النفس والاميال في حربها . وهذا الضمير لا يكذب ولا

يخون ولا يحابي ولكنه يتم عمله رضي صاحبه او لم يرض على ان لا يد له في اجباره على امتثال حكمه وانما ذلك موقف على انتصار قوى النفس بحملتها على الاميال الحيوانية وليس لقوى النفس تحديد على لانها غير واقعة تحت الحصر وانما تعرف بآثارها ويراه الباحث تزداد ظهوراً وثبوتاً كلما امعن في دراسة طبائع الحيوان الا ترى ان العجوات على اختلافها لا تفرط في الشهوات والشهيات ولكنها تمسك عنها عند قضاء حاجتها منها بخلاف الانسان فان فيه جشعاً لمزيد فاذا اكل ابتغى النهم وان نام فالى الضحى وان اقنى اذخر الى غير ذلك من طموح عيذه الى ما وراء نواله فهو في ذلك مشوف الى ما لم يثل فيقع من جراء تشوفه في التنازع بين قوى نفسه الآمرة بالخير واميله الحيوانية

ومن خصائص الفضيلة انها عميمة لا تنتمي الى بلد فرد ولا يخص بها فريق من الناس ولكنها رفيقة الانسان منذ خليفته اذ ان ايماء النفس بوجود الله تعالى وبما اعد من الثواب والعقاب في الدار الآخرة انما هو اول الفضائل واسماها

ولقد بقي الاعتقاد به تعالى وبوحدانيته سليماً من الشرك امداً طويلاً بما تلقنه الاولاد عن اباائهم فلما كرت الدهور وتبعثت قبائل البشر بقي في تحنوط القوم ذكر هاتيك الصفات الجليلة التي حفظت كيانهم وحببتهم كثيراً من النعم ولما اوحى اليهم نفوسهم ان ينزعوا الى رب يودونه واجب العباداة ويسألونه قضاء ما ربههم يومئذ الهوا الصفات التي ثقت اليهم عن اربهم الحق عز وجل ولكنهم تملدوا واغواهم الغرور فزادوا في التعظيم فالتأليه حتى تعددت عندهم الارباب ولكنهم مع ذلك حنظوا الزعامة لكبير معبوداتهم ونعتوه بجليل الاوصاف مما يصح ان يقال فيها انها بقية ما عرف اجدادهم عن الحق تعالى

وهذا الرأي يصدق على معبودات جميع الانم من المصريين والهنود والصينيين والكلدان والاشوريين والبابليين والماديين والفرس والفينيقيين واليونان والرومان وغيرهم من ظهرت لاهل النقد حقائق دياناتهم واخبار معبوداتهم وصرح الباحثون بارتهم عنهم. ونحن ذاكرون طرفاً من ذلك فنقول: انا اذا قرأنا الاساطير المحكاة عن اولئك الارباب نراها افاصيص موضوعة لتفخيم اشخاص مازتهم احدى الفضائل الكبرى ونشهد منها في بعض هاتيك الاخبار الافصاح عن صفات جليلة مما يخلق ان ينعت به البارى عز وجل كقول المصريين عن معبودهم الاكبر انه المبدع المفرد خالق ما في السماء وما على الارض والذي لم يخلق احد والاله الواحد الحقيقي الحي المبدع ذاته والموجود منذ الازل الذي صنع كل شيء ولم يك مصنوعاً. وكقول الاشوريين عن معبودهم انه الرب العظيم ملك الالهة والمتسلط على المعبودات. واما

الار يون فقد تبعوا مذهب زراوست المعروف عندهم بزرادشت فاعتقدوا بالوهية اهورامازدا وقد اختلف علماء عصرنا في ترجمة اسمهم فمن قائل انه الحكيم الحي ومن زاعم انه معطي الحياة الاعظم ومن ذاهب الى انه الحي الخالق كل شيء الى غير ذلك. ولم في نعتهم اقوال جمة منها انه اسمى مواضع العبادة والخالق الصحيح والحافظ والحاكم على الكائنات وهو خالق الحياة الارضية والروحانية وقد صنع الاجرام السماوية وابدع التراب والماء والشجر وكل شيء حسن لانه صالح ومقدس وظاهر وصادق ومالك العافية والغنى والحكمة والخلود

كذا كانت عبادة الاربين وكذلك عبادة ايل عند الكلدان والبابليين وزبوس عند اليونان وجوبتير عند الرومان. واسم الجلالة مشتق من معنى السيادة والزعامة كما ترون في اسماء المعبودات ايل واشور وابولهيوم وجاهونا ومولوك وزبوس وجوبتير. بل زعم بعض العلماء ان ابولهيوم العبرانية مشتقة من ايل الكلدانية ومنها اشتق اسم الجلالة في السريانية والعربية وكذلك استمد اليونان اسم زيوس والرومان اسم جوبتير والفرنجية اسم ديو

فانضح من ذلك ان البشر كانوا في بادى امرهم يدينون لرب واحد وانهم ظلوا على عقيدتهم حتى تلوثوا بالوثنية

ولرب معترض يقول كيف لم باضمار التوحيد عند الوثنيين ونحن نعرف ان الكلدان كانوا من الصابئة الذين يعبدون الشمس والقمر والنجوم وان المصريين كانوا يؤفكون الكواكب ويعبدون الاصنام وبعض الحيوان وان كثيرين غير هؤلاء كانوا يعبدون اسلافهم او كانوا من عباد الحيوان او النبات وامثال ذلك من ضروب العبادات الوثنية قلت ان الباحثين في شؤون المصريين والكلدان يحكمون بكيان اديانهم على نوعين نوع يعرفه عامة الناس فيتخذون به الوثن من دون الله رباً ونوع يبقى من اسرار اهل العلم والكهانة عندهم. ولنا على ذلك كثير من الادلة التي يعوزنا الوقت لسردها الا ان من اهمها ان الشمس هي من اعظم المعبودات المصرية لم تكن عندهم رباً واحداً ولكنها عدة ارباب عظام ربما تجاوز عددها العشرة والمصريون يعبدون منها على هذا النمط نورها وحرها وشعاعها وغير ذلك والكل عبارة عن عبادة جرم واحد تعود عبادته الى المعبود الاعظم

فاذا تبين ذلك لدى سادتي اعزهم الله اتضح لديهم ان اسمى الفضائل واعلاها الا وهي عبادة البارئ تعالى كانت من الازل امراً مستفاضاً بين الامم ولو طمست عليها في الاحابين اضاليل اهل الشرك

اما الفضائل الاخرى فقد ظهرت لهم بياهر كالاتها فما لبثوا ان دفوها حقها من التعظيم

والتيجيل بتأليها جرياً على ما اعتادوه من تأليه كما رأوه عظيمًا في الكائنات من ذلك انهم
 الهوا الحكمة فعبدها المصريون باسم نيث والكلدان والاشوريون والبابليون باسم نبو او حرا
 والاريون تباع زرادست باسم مازدا واليونان والرومان باسم مينرفا . وكذا الصدق عبده
 المصريون ربين احدها فتاح والثاني ما وكذلك سجد له الكلدان ومن تابعهم تحت اسم بعل
 ميروداخ وعبده الاريون باسم اشافاهيست او ارداباشت

هذا مثال تأليه فضيلتين فقط من الفضائل التي انالها الناس في الزمن القديم اسمى مقام
 يستطيعون الانتهاء اليه في السما والآ ان اظهر اثر للفضيلة في عقائد الاقدمين كان تعليم
 زرواستر فانه قسم المعبودات قسمين وجعل احدهما للخير تحت زعامة رب سماه اهورامازدا
 والثاني للشر تحت رئاسة رب دعاه انكرومانو وزعم ان لكل من الزعيمين اعوانا بمثابة ارباب
 صفار فاسماه حزب الخير نترجم بالصدق السامي ومعطي الغنى والارض والعافية والخلود . وترجمة
 اسماء اعوان الشر العقل السقيم واله الحرب والصواعق ومخرب البلاد والغلل

وقصارى القول ان الفضيلة هي الضالة التي نشدها العلماء والفلاسفة وحام حول وصفها
 مشترعو اليونان والرومان في عصورهم وسبقهم للبحث عنها كنفوشيوس وزرواستر وغيرها من
 علماء العمور الخالية وكلهم بهرتهم محاسنها واخذتهم بنغامة كمالاتها فرفعوها من المجد والسو
 قصياً ولكنهم سخطوا بها وهم لا يشعرون ذلك لان تأليه الفضائل بذاتها او بالذات الظاهرة
 آثارها فيها مما لا يرضي الاله الواحد لما فيه من الشرك وهذا الما عظيم بالفضيلة الاولى على
 ان الذين التوى القصد عليهم بهذا التأليه لم يفقهوا الامر بل ظلت العبادة الصحيحة امراً
 خفياً الا عن الذين اوتوا يومئذ شيئاً من الحكمة والعلم

ومن ثم فان تأليه الفضائل وتعميم قدر ذوبها لم يكن بالدليل على ان الاقدمين كانوا
 اشد من ابناء هذا العصر تمسكاً باذيال الفضيلة وعملاً بعبادتها بل بالعكس نرى انهم كانوا
 يخفون كثيراً عن جادة الحقيقة جاعلين بين الفضائل اشياء ليست منها في شيء بل تخالفها
 على خط مستقيم اعبر ذلك بما عرف من تطرق كثير من المفاسد والذائل إلى مضاف
 الفضائل وهي في الحقيقة براء منها فان المصريين كانوا يحسبون بعض الحيوان مقدساً ويحرمون
 على حياته اكثر من حرصهم على الانسان حتى اذا اتفق لاحد من ان يقتل ذلك الحيوان ولو
 عرضا استحق العقاب موتاً ذواماً واذا حاربوا وعادوا ظافرين يحمل الكمي منهم كثيراً من
 ايدي القنلى او اذانهم او السنتهم تفاخروا بما كسب منها فيلقى كاتباً من قبل حكومتهم لتدوين
 عديد ما بتر من اشلاء قتلاه كل ذلك يدل على نقص في تصورهم كمال الفضيلة . اما في

العاملات فانهم كانوا خونةً محتالين وفيهم طمع شديد ناهيك بميلهم للسكر والنسق والخلاعة
اما الاشوريون فقد كانت شجاعتهم المشهورة ملطخةً بعار القسوة والبربرية اعبر ذلك
بما كان من هجومهم على قتلاهم واحتزاز رؤوسهم وحملها الى مضاربهم تفاخراً بالظفر اما
اسراهم فانهم كانوا انحس حالاً اذ كانت تثقب شفاههم ويمرّ الجبل من الثقب الواحد الى
الثقب الآخر فينتظم منهم على هذا النسق الغريب في باب التعذيب بضعة عشر اسيراً والواحد
منهم ممتد العنق صوب الآخر انقاء المزيد من الم الجرح الدامي والكل في وجهة ماسك
الجبل ليعذبهم ما شاء الى البربرية سبيلاً

وانكى من هذا واشد فظاعةً سلخهم بعض الاسارى احياء انتفاعاً بجلودهم
ومع انهم كانوا على جانب عظيم من العُجب والكبرياء حتى انهم ليحسبون انفسهم فوق
سائر الناس قدراً فان نفوسهم كانت دنيئة الى حد ان يعدلوا الى الحيلة والخديعة وارتكاب
احط ضروب الدعارة لاقتناص المال غير مدخرين وسعاً ولا منكبين عن سبيل يؤدي بهم
لتلئيل النوال فتراهم يكذبون ويغدرون ويسرقون كأَنهم لم يأتوا منكراً لان المال وجهتهم
وانما حاجتهم اليه للاتفاق منه على الترف والبدخ وما يجريان وراءهما من الرذائل
ولما دالت دولتهم وغلبهم الماديون على الامر في بلادهم وما اليها والقوم يومئذ في حال
هو الى البداوة اقرب منه الى الحضارة لم يكن فيهم شيء من ترف مغلوبيههم الا انهم مع ذلك
لم يحرزوا من فضائل مشترعهم زرادست شيئاً كثيراً مع انه كان لذلك الحكيم القديح المعلى
في آداب هاتيك القرون الا تراهم وقد ملكوا الامر يستعملون السيف في خضد من ناوهم
فلا يرجعون ضعافاً ولا صغاراً كان الشنقة لا تعرف قلوبهم القاسية ولم تمض عليهم السنون
الطوال حتى اغوتهم الحضارة ببهارجها فانغمسوا في بحار النعيم واخذهم الترف من حيث لا
يدرون اذ اتصلت اليهم عدوى الرذائل من مغلوبيههم الاشوريين فاصبحوا وقد غلبتهم ملكات
الدعارة والفسق والبطار والسكر فسلبوا الرشاد

اما الفرس في الدولة الاولى فانهم كانوا يتمسكون بعروة الصدق الوثقى رافعين شأن هذه
الفضيلة غير انهم لم يفقهوا حقيقة الواجب في اتباعها فضلوا سواء السبيل اذ اتنع العطاء
والكبراء منهم عن البيع والشراء انفةً واستكباراً حسب انهم يقادون الى الوقوع في احبولة
الكذب اضطراراً للكسب في التجارات اما الاوساط فاما قعدوا عن البيع فقط واقتصروا على
شراء ما يحتاجون بقبية التجارة منحصرة في ايدي غوغاء الناس واسافلهم وظل جمهور الوجهاء
والاعيان كسالى لا يأتون عملاً مترفعين في ظنهم عن مماثلة السوق في كدهم وليتهم عرفوا

ان ذياك الترفع الموهوم عين الخطه وذات الرذيلة وان العمل شريف بذاته والصدق مطلوب
لنجاحه وان هو الا دعامه من دعائمه والبطالة التي فرضها عظماء الفرس على انفسهم مدعاة
إلى الفساد على حد ما قال الشاعر

ان الشباب والفراغ والجده مفيدة للمرء اي مفسده

فانها دفعت بهم إلى التماس الشهوات والخبائث فتجاوزوا فيها الحد واتصلت عدوى كسالم
وترفعهم عن العمل بنسائهم فقعدهن عن الاهتمام بشؤون بيوتهم استكباراً فكانت بطالتهم
مدرسة اسخارهم يعلمهم فيها طرائق الكسل والخناثة وما في ذيلها من الشرور
واغرب بما مر ان احداث الفرس كانوا يتعلمون فنون الحرب وابواب الفروسية والشجاعة
وركوب الخيل في مدى خمس عشر سنة حتى يتقنوا الرماية وضرب الحسام وامثال ذلك
من معدات القتال فاذا قضاوا اللبانه من التعلم قعدوا عن كل عمل كما قلنا الا عن التماس
الملاذفينغمس الفارسي في التخنث والجبن ولا تغنيه السنون الطوال التي قضاهها تمرناً على القتال
عن الدأب فتيلاً بل تذهب البسالة ادراج الرياح ولا يبقى لها في الفارسي من اثر الا لدن
تصويبه سهام انتقامه يومئذ تظهر مكنونات قسوته ولا سيما عند صلم الاذان وجذع الانوف
وسمل العيون وقطع الاسنة وامثالها

اما اليونان فقد عظموا قدر الفضيلة من جهة وبخسوها حقها من الاخرى تجاوزهم الحد
في كثير منها اعز ذلك بما كان عند السبارتيين من الخيف والجور على الهلوت ارقائهم الذين
لم يكن لهم شيء من الحقوق لدى سادتهم تلقاء ما عليهم لهم من الواجبات بل كانوا اذا وجد
منهم نابغ في القوى البدنية او العقلية قتلوه سرّاً لئلا يعرف اترابه بحسن صفاته فيخدونها
والبريرة كل البريرة ان فتیان السبارتيين كانوا اذا ارادوا التمرن على الرماية استهدفوا
اولئك الارقاء لسهامهم ورموهم بها فيقتلون والفتيان عن ذلك لا يسألون

وكان نظام التعليم عندهم بالغاً الغاية القصوى من اهمال القوى العقلية والاهتمام منحصراً
بانماء الجسم وتقويته اذ ان معظم عنايتهم كان منصرفاً لانتاج رجال اشداء يصبرون على
الاذى ولهذا كانوا يعودون الصغار على احتمال الضرب المبرح حتى ان كثيرين منهم كانوا
يموتون تحت الجلد

ولم يكونوا يرتضون بالارتزاق من ابواب الكسب الحلال حاسبين جمهور امتهم كالجنود
الجنم في المعسكر بحيث يسوغ لهم جمع الذخيرة والزاد التي اتفق ولذا كانوا يعودون فتیانهم
على السلب والنهب ويعجبون بمهارتهم في ابواب السرقة ولكن الويل كل الويل لمن لا يحسن

اخفاء غنيمته بحيث اذا اخذ فيها نال عقاباً صارماً لا لتأديبه على سرقة بل لانه لم يك حاذقاً في اخفائها . ومن ذلك ما يحكى عن فتى منهم انه سرق ثعلباً وخبأه تحت ثيابه لينجوه به فشرع الثعلب ينهش من لحمه والفتى رابط الجأش لا تدل اسارير وجهه على شيء من حاله . اما الرومان فقد ورثوا عن الاتروسكيين رذيلة من افحج الرذائل ذلك ان الاتروسكيين كانوا يذبحون عبيداً من الاسرى على ضريح من اشهر بينهم بالشجاعة كما تحرق نساء المنود على قبور ازواجهن مع ان البراهمة اصحاب دينهم ينكرون ذبح الحيوان الاعجم فلما استنفل امر الرومان اخذوا العادة عن اسلافهم ثم استعظموا ذبح الاسارى دماً بارداً فجعلوا المصارعة سبيلاً لقتلهم وما لبثت تلك المشاهد الدموية ان استهوتهم فقالوا اليها بكليتهم وابتنوا المشاهد الضخام ليقتل عليها بنو الانسان

هذا يا سادتي حال الفضيلة عند الاقوام السابقين في مشهد الوجود فانها كانت كالزهور العطرة تكتنفها الاشواك من كل صوب وناحية اما اليوم فهي اقرب إلى التمام لانها جرت في نموها واعلاها صوب الكمال على مجرى ناموس الارتقاء العام ووقع الانتخاب الطبيعي على غرسها النامي فانصر وذوى الشوك المحيط بها او كاد بل عرفت الحقيقة الحقة من زخارف الباطل . كل ذلك منذ ظهور الديانة المسيحية

وحسبنا في الاستدلال على هذه الحقيقة ما نعرف من ان فلاسفة الرومان وعلماءهم وخطباءهم وشعراءهم المجيدين كلهم جمع رأوا مقارعة المصارعين وشاهدوا بام العين الدماء تسيل من جراح الساقطين وسمعوا بأذانهم انين الجرحى وحشجة القتلى ولم يأخذهم الحنان او يتبص فيهم عرق لرأفة ولا اشفقوا على قلوب النساء الحنانة طبعاً ان تلوث بادران القسوة والغلظة ولم يخشوا ان تربى صغارهم على مثل تلك البربرية ولكنهم مرت بهم هاتيك الحادثات كأنها ليست بذات بال حتى كرت الدهور وجاءت الديانة المسيحية بالفضيلة العظمى الالهى حب الله والقريب فجاهد اباء الكنيسة في صدر النصرانية حتى ألغيت المصارعة الدموية وتمت نصره الفضيلة وهما نحن والحمد لله تعالى في زمن اتحدت به قوى الانسان اتحاداً قما كان معروفاً من قبل لان السابقين كانوا ينصرفون بكليتهم اما الى تعزيز قوى الجسم كما في سبارطه او الى تثقيف قوى العقل كما في اثينا وفي خلال ذلك يرفعون شيئاً من شأن النفس وقواها . اما اليوم فقد انصرفت همهم اهل العلم إلى تعزيز الفضيلة . ولقد دفعت بنا النهضة إلى تحدي السابقين في الضمار فالحكمة نقضي علينا بالانتباه إلى انماء جرثومة الفضيلة لتعزيزها حسناً ومعنى فياسيداتي ان الصغار رجال غد وهم مستقبلنا القريب ان شاء الله تعالى فاغرسن في

عقولهم واطبعن في نفوسهم حب الله والقريب وهي الفضيلة كلها حتى اذا ترعرعوا وصاروا
فتياناً وفتيات دخلوا المدارس وفي نفوسهم الذكوة جرثومة الفضيلة مغروسة من يد ام فاعلة
ولكن انى تنمو الغرسة الذكوة اذا دخل الصغير المدرسة ولم يلق فيها من يعني به بل
كيف تحي تلك الجرثومة اذا لم تكن الوسائل موافقة لانمائها وازدهائها . فما هي هاتيك
الوسائل الفعالة في انماء الفضيلة وارثائها ان هي الا النفقات رؤساء مدارسنا واساتذتها
واهتمامهم بمراقبة الطلبة وثقيف نفوسهم والسعي بهم في سبيل الخير والابتعاد عن الشر
وليس هذا كل الواجب لان الطلبة اذا خرجوا من المدارس وقد نمت في نفوسهم
غرسة الفضيلة وبسقت فروعها واخضرت اوراقها وازهرت غصونها لا تلبث ان تكسنتها الحياة
بمتاعها واعمالها وبما ينصب لذويها من حباثل الشر . والغرسة معها نمت وازدهرت لا تلبث
طويلاً ان تذوي وتضحل ان لم يتعهدا ذويها بالسقيا وضروب الاعناء وكذا الفضيلة لا
بد لها من يذكر بها ويتعهدا من وقت الى آخر بما يزيدها بهجة ونموً ذلك ما يفرض على
قادة الافكار الذين ترتاح الى نفقات اقلامهم النفوس

فيا منشئي مجلاتنا العلمية ويا محرري جرائدنا الادبية بل يا كُتَّابنا البارعين وكثيرون من
انتم في هذا المقام انا لنشكر لكم سعيكم المبرور في بث المعارف والآداب وانكم ما برحتم مجاهدين
في سبيل الحضارة والعمران على انا ننشدكم بفضلكم ان تجردوا صفاح اقلامكم البارة للخوض في
مضمار الفضيلة وتأبىد مبادئها ونشرها فانكم اذا فعلتم تسعون خيراً وتناولون من الله اجرًا

بيروت ومناظرها

من قصيدة نظها حضرة الشاعر المجيد رزق الله افندي حداد وتليت في جمعية يد المساعدة
إلى كم تسيل الدمع والدمع جامد
وما انت تبغي في العقيق وحاجر
ألم تر في بيروت ظبياً تحب
وكم في حماها من ظباء وانس
تلاًلاً شعري في محاسنها كما
أحبك يا بيروت يا موطن الصفا
وتسأل عمن في الغضا وتنشد
وقد درست في القفر تلك المعاهد
حوتها قصور ما حوته الفدافد
تخر لها الآساد وهي سواجد
تلاًلاً في اجيادها القلائد
ففيك حياتي والمني والمقاصد

وفيك رضعت الشعر والعلم والهدى
فكم فيك من حسن بديع ونزهة
وميناك "مين الحزن" (١) لست مبالغاً
وكم فيك من صرح تسامى الى العلا
وكنت تقرأ العلم من عهد قيصر
وكم فيك من مجد قديم وسؤدد
فهذي عروس الشام قد مكنت بها
تجأت امام البحر في خير موقع
يقبلها والشوق ملء فؤاده
ويرجع من بعد اللقاء بحسرة
ومن حولها لبنان قد قام حارساً
يناطح أجناد السماء برونه
ويسمو الى العليا وفي كبرياءه
فيما جارة الرمل التي بجبالها
أقت لدى البحر الكبير عريضة
الا فاذكر به كلما هبت الصبا
وان به شوقاً الى الجبل الذي
فوالله ان يحظى بغير خياله (٢)
يئن ولكن ليس يجدي اينه
وقفت به عند الضحى متأملًا
فأعجبني مما رأيت اجتهداه
تراه الى الحرب العوان قد انبرى
يجيش ويرغي حين يرتد خائبًا
ويلطم وجه البر من فرط غيظه

وما انا للاحسان والفضل جاحد
تكامل فيها الصفو والعيش راغد
وكم خطرت فيه الحسان الخرائد
وروض علوم منه تجنى الفوائد
توأم مغنايك العظام الاماجد
الا فانظروا الآثار فهي شواهد
محاسن تزهو في الوري ومحامد
فراق له من حسنها ما يشاهد
ألت ترى انفسه نتصاعد
فما ينثني حتى تراه يعاود
مخافة ان تسطو عليها الشدائد
وقد رسخت في التراب منه القواعد
تزلف منه المشتري وعطارد
تغزل ارباب النهي وتناشدوا
فهل كان يدري انه لك والد (٣)
وما انهل غيث فوق تريك جائد
ناه قديمًا (٤) فهو للقيم حاسد
يزور صباحًا اذ تغيب الفراقد
ولن ترجع الايام ما هو فاقد
وقد هاج وجد في الاضالع خامد
ليصلح من ذا الدهر ما هو فاسد (٥)
تطادره الارباح وهو يطارد
كأنني به دومًا على الدهر حاقد
فتدفعه عنه الصخور الجلامد

(١) مكان في بيروت بجانب البحر (٢٢) اشارة الى ان بيروت ولبنان كانا قديمًا مغمورين
بماء البحر المتوسط حسب الادلة الجيولوجية (٤) ان خال الجبل يشاهد عند الصبح ممدوداً على سطح
البحر وفي ذلك تورية (٥) اشارة الى ما يطرح فيه من الاقدار فيصلحها

وفيه الجواري المنشآت قد اغندت
 تشق عباب اليم والموج مزبد
 عميق قرار ليس يدرك غوره
 تبث له الانهار ما في صدورها
 يشير الى كثر العصور وفرها
 فان نقصت اعمارنا كل ساعة
 وان جاد نحو البر بالغيث والندى
 فما ضاع اجر المحسنين وانما
 فاعجب ممن لا يجود بهاله
 فكم من فقير قام يشكو من الطوى
 تبث على شبه القتاد ضلوعه
 وتلظى على نار السهاد جنونه
 يموت ولا يلقي اسيف لفقده
 فما لي ارس زيدا يتيه تكبرا
 فلو انصفت فينا الليالي وما بغت
 وكان جميع الناس في الارض اخوة
 فلا تك مغرورا بما قال جاهل
 هلم بنا نأكل ونشرب لانتا
 فلم يتعب الانسان طول حياته
 على انه يجزى بها هو فاعل
 وليس سوى الاحسان بالمرء شافع
 اراني في قوم كرام وانسهم
 تهزهم حب الندى اريجيه
 فكم عز فيهم بائس وكم اهتدى
 على انهم من امة عريية
 لها الشيم الغراء والكرم الذي
 فلا زلتم ركن المكارم والعلی

تكرر على امواجه وتجالد
 وتهز بالانواء والافق راعد
 يتيه به عقل الفتى وهو راشد
 فكم سائل منها لديه ووافت
 وبنيك لاشي على الارض خالد
 فما شابه نقص ولا هو زائد
 فكل اليه لا محالة عائد
 لقد ضاع عمر في البطالة زفد
 وعمر ك ما يبقى طريف وتالد
 وليس له فوق البسيطة عاصد
 وانت على مهد التعم راقد
 وجفئك في صفو من العيش هاجد
 وما عاده غير المنية عائد
 على غيره والكل في الاصل واحد
 لما كان في الدنيا حقير وماجد
 يدوم التصافي بينهم والتعاقد
 له من ضلال النفس هادي وفائد
 نموت غدا والدهر للكل حاصد
 وسيان من يسعى ومن يتقاعد
 من الاثم والحيني وما هو قاصد
 لدى الله ان ضاقت عليه المقالد
 به لجراح البائسين ضائد
 وتغرهم بالمكر مات عوائد
 بنورهم عن منهج الحق شارد
 لدى كل قوم من ماثرها يد
 تغني به الحادي واخبر رائد
 يعز بكم ازرو ويشد ساعد

النار والسيف في السودان

سقوط الخرطوم . موت المهدي . حكم الخليفة

لما بلغ المهدي ما حلَّ بهكس باشا ورجاله على ما ذكرناه في الجزء الماضي علم ان بلاد السودان كلها صارت في قبضة يده فبعث خالداً (زوقل) الى دارفور وكرم الله الى مديرية بحر الغزال ودان له شرقي السودان وصدق سكانه دعوته وجاهدوا في سبيلها . وتغلب صهره ولد بصير على الجزيرة بين البحر الازرق والابيض . هذا كان حال السودان لما بلغ غوردون مدينة بربر في ١١ فبراير (شباط) سنة ١٨٨٤ . ولما بلغ الخرطوم بعد سبعة ايام نشر منشوراً جعل فيه المهدي سلطاناً على كردفان وبعث اليه بالهدايا وطلب منه اطلاق الاسرى واباح النخاسة . قال سلاتين ولو كان مع غوردون قوة حربية تحمي ظهره لرضي المهدي بذلك ولكن لما بلغه انه جاء الخرطوم وحده مع اركان حربه استغرب امره واستخف به فرد له الجواب يدعوه الى التسليم

وكان عبدالله التعايشي مشيراً للمهدي ومديراً لاموره كما قدمنا وكان المهدي يعتمد عليه في كل الامور ويعمل برأيه فغاض ذلك اقباءه وجعلوا يكيدون له المكائد فشكهم الى المهدي وطلب منه ان ينشر فضله على رؤوس الاشرار فنشر المنشور الآتي

بسم الله الرحمن الرحيم اعلموا يا انصاري ان نائب الصديق (ابي بكر) امير جنودنا المشار اليه في رؤيا النبي هو السيد عبدالله بن السيد حمد الله هو مني وانا منه ناكرموه كما تكرموني واخضعوا له كما تخضعون لي وثقوا به كما تثقون بي واعتمدوا على كل ما يقول ولا تخافوه في عمل فان كل ما يعمل انما يعمل بامر النبي او بامري . واذا اراد الله ونيته شيئاً فليس علينا الا الطاعة ومن ارتاب في ذلك فهو كافر مجود . الى ان قال " الخليفة عبدالله هو امير المؤمنين وهو خليفتي ونائبي فثقوا به واطيعوا اوامره ولا ترتابوا في شيء مما يقول " . فصار الخليفة عبدالله من ذلك الحين الامر الناهي في كل الامور

وقد قلنا ان سلاتين جاء المهدي وبايعه فامر المهدي ان يكون في خدمة هذا الخليفة ويأتمر باوامره . ويظهر لنا ان الخليفة كان يعلم مقدرة سلاتين على قيادة الجيوش وادارة البلاد وكان يود ان يستخدمه لذلك . ولو خدمه سلاتين بالهمة والاخلاص كما خدم الحكومة

المصرية لكان اعظم رجال السودان الآن . نعم ان الخليفة غدار ولكنه لو رأى الاخلاص من سلاتين ما ناله منه مكروه . اما سلاتين فكان يكرهه لخبثه وغدره وكان يحسب ان ارتباطه بخدمة الحكومة المصرية يقضي عليه بعبادة اعدائها ولو نال منهم كل خير وهذا علة ما حل به من الرزايا وهو في اسر المهدي كما سيحيى

ولما رأى غوردون ان المهدي لم يحفل بنشوره بل دعاه الى التسليم عزم على مقاتلته منتظراً المدد من الحكومة المصرية وكان المهدي قد أمر الحاج محمداً ابا جرجا على الجزيرة وامره ان يحصر الخرطوم فيخرج اليه غوردون باشا ووقع به واشحن في رجاله . وبلغ الخبر سلاتين فتنس كربه وايقن بقرب النجاة . ودعاه الخليفة الى بيته تلك الليلة وعشاء معه ثم سأله عما بلغه من امر ابي جرجا فانكر انه سمع شيئاً فقال له الخليفة " ان غوردون باغت الحاج محمداً (ابا جرجا) براً وبجراً وانشأ جدراناً لمراكبه قصد رصاص الانصار وهو رجل داهية ولكن سيحل به عقاب الله . ولقد ابتهج بهذا النصر على غرة منه لأن الله انما ينصر المؤمنين وسجل به ثمة الله قريباً . والحاج محمد ليس بالرجل الذي يقوى على قهره ولذلك سيرسل المهدي عبد الرحمن ولد النجومي لحصاره " . فقال سلاتين " عسى ان لا تكون خسارة الحاج محمد كبيرة " فقال الخليفة " لا حرب بلا خسارة ولكن التفاصيل لم تبأني حتى الآن " . وكأنه خاف العواقب فزاد في اكرام سلاتين

وكان ادهالي الخرطوم يظنون ان غوردون باشا انما جاءها ليخرج منها بالحامية فراهم امرة وفشا داء الخيانة في ضباط الجيش فحكم بعضهم في مجلس عسكري وقتلهم . وقسم المهدي جنوده ثلاثة اقسام وجعل كل قسم منها تحت امر خليفة من خلفائه الثلاثة وجعل الخليفة عبد الله رئيساً عليهم باسم رئيس الجيش واعطاه راية زرقاء . واعطى الخليفة علياً ولد حلو راية خضراء والخليفة محمد شريف راية حمراء وهي راية الاشراف . وكان يستعرض جنوده كل جمعة فتصطف جنود الخليفة عبد الله براياتها الزرقاء متجهة إلى الشرق وجنود الخليفة علي ولد حلو براياتها الخضراء متجهة إلى الغرب وجنود الاشراف براياتها الحمراء متجهة إلى الشمال . اي تتظم الجنود كلها في مربع له ثلاث اضلاع فيدخل المهدي بحاشيته من فرجة الضلع الرابع ويدور عليهم راكباً وهو يقول الله يبارك فيكم وهم يحيونه بالهتاف . وكانوا يقولون انهم يشاهدون النبي راكباً معه . ويسمعون اصواتاً من السماء تناديه وتستنزل له ولا نصارم البركات ويرون الملائكة تظله باجنحها الى غير ذلك مما تخلق نغيلة الشرقي ولا يعسر تصديقه على الجبال

ولما انقضى شهر رمضان ادعى المهدي ان النبي ظهر له وامره بفتح الخرطوم . فامر

امراءه كلهم بالحملة عليها ومن يتخلف منهم استحل ماله فسارت تلك الجموع كأنها سيل العرم وفيما هي سائرة اقبل عليها اوليفر باين الرحالة الفرنسي وكان قد شاع خبر قدومه قبل ذلك وقال البعض انه امبراطور فرنسا والبعض انه من اقارب ملكة الانكليز . وكان قد لبس جبة واعتم بعمامة كال دراويش فاحضروه إلى الخليفة فساءله عن غرضه فآخذ يتكلم بالعربية رطانة لا تفهم فقال له الخليفة " تكلم بلسانك مع عبد القادر (اي سلاتين) وهو يترجم لما " . فنظر باين الى سلاتين وحياه بالانكليزية وسأله عما اذا كانت يتكلم الفرنسية فقال له " سلاتين " اسمي سلاتين تكلم في شغاك الآن وبعده تكلم على انفراد " فرأب الخليفة ذلك وانتهرها وقال " اريد ان اعرف ما هو غرضه " . فقال سلاتين " انما قلت له ان يجبرك براده صريحا ولا يخفي شيئا لان الله اعطاك واعطى المهدي معرفة الضمائر " . وكان حسين باشا خليفة حاضرا فقال " صدقت اطال الله عمر الخليفة " ثم التفت الى سلاتين وقال " لقد احسنت في تنبيه الرجل الى هذا الامر " فسُر الخليفة من الاطياب بمدحه وقال لسلاتين " اجتهد لكي تكشف بواطنه "

واخذ باين يتكلم بالفرنسية فقال " اسمي اوليفر باين وانا فرنسي وقد احببت السودان من صغري وكل اهل وطني يحبون اهالي السودان مثلي . ونحن في اوربا على خلاف مع الانكليز الذين احناوا مصر وارسلوا غوردون احد قوادهم الى الخرطوم وقد اتيت لكي اعرض عليكم مساعدتي ومساعدة امتي " . فقال له الخليفة " وما هي المساعدة " فاجاب " اما انا فاساعدكم بالرأي فقط واما الامة الفرنسية فتساعدكم بالمال والاسلحة " . فقال له الخليفة " أنت مسلم " فقال " نعم منذ زمان طويل وقد جاهرت بذلك في الابيض " ثم ذهب الخليفة ليخبر المهدي بذلك وبقي سلاتين وحسين باشا خليفة فقال حسين باشا لسلاتين بالعربية " أمن السياسة ان يعرض المال والاسلحة على اناس غرضهم قتل البشر ونهب اموالهم وسي نساءهم وبناتهم وانتم اذا اشترى واحد منا عبدا اسود قلما يفضل على الحيوان الاعجم فتم ان ذلك اثم فطيع وعاقبتمونا عتابا صارما " . فلم يجز سلاتين جوابا

ثم عاد الخليفة وامرهم بالوضوء لكي يصلوا وراء المهدي فتوضوا وذهبوا إلى المصلى واتى المهدي وقد لبس جبة بيضاء معطرة وكر عمامته وكحل عينيه وكأنه سُر بوفود باين عليه فاراد ان يدهشه بحسن طاعته . ثم جلس على سجاده ودعاه اليه ورحب به وامر سلاتين ان يترجم بينهما فقال باين كما قال اولاً فاجابه المهدي لقد علمت ما نقول ولكني لا اعتمد على الناس بل على الله ونبيه . انت من قوم كفار فلا يمكنني ان اتحالف معهم . وبعونه

الله ساغلب كل اعدائي بواسطة انصاري الابطال وصفوف الملائكة التي يرسلها لي النبي .
ولما قال ذلك هتف الجميع باصوات البشر والسرور . ثم قال لبائين لقد قلت انك تحب ديننا وانه
الدين الحق فهل انت مسلم . فقال باين نعم ثم قال كلمة الشهادة بصوت جهوري . فاعطاه
المهدي يده فقبلها وصلوا وعادوا إلى خيامهم

ولما وقف باين على حقيقة احوال المهدي ود ان يعود ولو بخفي حنين واحنال سلاتين
على جعل الخليفة يسمح له بالعودة فلم يسمح . ثم مرض باين بالتيفوس فقام سلاتين على الاعناء
به ولما اشتد عليه المرض استدعى سلاتين وقال له "قد دنا الاجل فاشكره لاجل اعنائك بي
واهتمامك باري . وآخر معروف اطلبه منك هو انك اذا نجوت من ايدي هؤلاء البرابرة
واتيت باريس فاخبر زوجتي واولادي التعساء انني كنت افكر بهم وانا على حافة القبر ."
ثم اخذ بيكي ويحب . وحملوه في اليوم التالي على حمل فوقع عنه وقضي نجهه ودفن في
تلك القفار

ولما قرب المهدي بجيوشه من الخرطوم جاءه الشيخ محمد شريف استاذة الذي طرده من
حلقاته وهو نائب اليه عما بدا منه فرحب به واكرمه اكراماً عظيماً فاطاعه جميع اتباع هذا
الشيخ واعترفوا بدعوته . ولما صار على يوم واحد من الخرطوم استدعى سلاتين وقال له
اكتب الى غوردون ان يسلم فيسلم هو ورجاله واخبره اني انا المهدي الحقيقي وانه ان ابى
التسليم حاربناه وكلنا وانت تحاربه معنا بيدك والنصر لنا وقل له انك انما تجربته بذلك
حقاً للدماء

فاعذر سلاتين عن ذلك وقال ان قلت له انك المهدي الحقيقي واني احاربه معكم لم
يصدقني ولكني اكتب اليه ان رجالك اكثر من رجاله واقوى وانه ان حاربكم دارت الدائرة
عليه وانصحه بالتسليم . فرضي المهدي بذلك لكن سلاتين اخلف الوعد فكتب الى غوردون
يشدد عزائمه وقص عليه تاريخ تسليهم كانه قائم في مجلس حربي يدافع عن نفسه ثم طلب منه
ان يحال في تخلصه من يد المهدي بان يكتب اليه بالعريّة يطلب منه ان يقابله في ام
درمان لكي يتذكر معه في شروط الصلح فينجو من يد المهدي . وكتب الى قنصل النمسا
في الخرطوم يسأله عما شاع من عزم غوردون على التسليم مخافة ان يكون صحيحاً فيكون في
استجارته به كاستجير من الرمضاء بالنار لانه اذا هرب الى الخرطوم ثم سلم غوردون فالمهدي
لا يعني عنه . وارى المهدي الكتابين فامر ان يرسلهما مع رسول . وجاء كتاب من قنصل
النمسا بعد ذلك يخبره فيه بوصول كتابه ويدعوه الى ام درمان (طابية راغب بك) لكن

غوردون لم يكتب له . والظاهر ان احد جواسيس المهدي في الخرطوم اطّلع على ما كتبه سلاتين وبعث بخبر المهدي به فدعاه المهدي ليلاً ووضع القيود في رجليه وعنقه حتى كاد لا يستطيع الحراك وطرحة في سجن المجرمين . وزاره الخليفة تلك الليلة وقال له انهم وضعوه في القيود لانهم ارتابوا فيه . ويظهر من كلام الخليفة انه بلغ مضمون ما كتبه سلاتين ولكنه لم يوضح ذلك إما تجاهلاً وإما ظناً منه ان ما بلغه قد يكون وشاية . اما سلاتين فيعتقد ان المهدي لم يعرف ما كتبه الا بعد فتح الخرطوم . ولا نتعب القارئ بوصف ما لقي سلاتين من الشدة والعذاب في سجنه . وفيما هو في اشد الضنك والسلاسل والقيود في يديه ورجليه وعنقه اتوه برأس غوردون باشا في منديل وأروه آياه وقالوا له هاك رأس عمك الكافر

وكان المهدي قد قبض على رسالة من غوردون يقول فيها عندي عشرة آلاف مقاتل واستطيع البقاء في الخرطوم إلى آخر يناير . فأتى الخليفة بهذه الورقة إلى سلاتين في سجنه لكي يقرأها له فادّعى سلاتين انها مكتوبة بالارقام وانه لا يستطيع حلها وكان ذلك في اواخر ديسمبر . وجاءه رجل يوناني في اليوم التالي واخبره ان طليعة الجنود الانكليزية الآتية لنجدة غوردون قد بلغت الدبة قاصدة المثة وان المهدي امر ان يجتمع كل البرابرة والجمالين في المثة بقيادة محمد الخير وشدّد الحصار على الخرطوم وجاءه المدد من محمد خالد . وكان فرج الله باشا في ام درمان فحارب المهدي حتى لم يبق عنده شيء من الزاد والميرة فاشار اليه غوردون ان يسلم فسلم وكان ذلك في ١٥ يناير ولم تكد جنود المهدي تدخل ام درمان حتى انتهت عليها قبائل الخرطوم فاضطرت ان تخرج منها

وكان غوردون قد ارسل خمس سفن من سفن البخارية إلى المثة بقيادة خشم الموس وعبد الحميد ولد محمد لكي تنتظر الجيوش الانكليزية فيها وكان واثقاً ان النجدة تأتيه قريباً ولهذا لم يقدّر بما عنده من الزاد فلما ابطأت النجدة وكاد الزاد يفرغ من الخرطوم اباح للذين يريدون الخروج منها ان يخرجوا ولو فعل ذلك قبل ان قلّ الزاد لامكنه ان يحفظ المدينة الى حين وصول النجدة ولكن شفقتهم على المستضعفين اوردتهم واوردت جنوده المهالك

وبعد ستة ايام من تسليم ام درمان اشتدّ البكاء والنوح في مخيم المهدي فعرف سلاتين ان خطباً عظيماً حل به لانه ينهى اتباعه من البكاء على من يقتل في الجهاد . ثم علم ان طليعة الجنود الانكليزية التقت بجنود البرابرة والجمالين وغيرهم من جنود المهدي في ابي طليح وقتلت الوفاً منهم وفي جملة الذين قتلوا موسى ولد حلو اخو الخليفة علي واكثر الامراء الذين كانوا مع رجال المهدي . ثم انتصرت الجنود الانكليزية في واقعتين اخريين وبلغ المهدي ذلك

نخاف العاقبة واجتمع بقواده وقرّر قرارهم على بذل كل الجهد في فتح الخرطوم قبل وصول الجنود الانكليزية وخرج هو وخلفاؤه في الرابع والعشرين مساءً وقطعوا النهر وجعل يحث رجاله على الجهاد ويعدّهم بفردوس النعيم وامرهم ان لا يستحيوا ولا يجلّوا بل يهاجموا المدينة صامتين حتى لا يشعر بهم احد ثم قتل راجعاً . ففعلوا كما قال لهم وباغوا المدينة صباح اليوم الخامس والعشرين وكانوا يعلمون جانباً متهدماً من حصنها على البحر الازرق وحاميته من الاهالي الجياع الضعفاء نخاضوا الماء وهاجموها من تلك الجهة فهرب الاهالي من وجههم حالاً وكانت بقية جنود المهدي محيطة بالمدينة من سائر الجهات تشغل الحامية فلم تدرى الآءالوف من العرب قد دخلوها من تلك النقرة واعملوا السيف في اهلها فانحلت عزائم الجنود ورموا سلاحهم من ايديهم وفتحت ابواب المدينة حالاً ودخلها الدراويش وهجدوا على سراي الحكومة ووضعوا السيف في من فيها . ولا فاعم غوردون على سلم الديوان وقال لهم اين سيدكم المهدي فطعنوا واحداً منهم برمح فخر على وجهه ولم يبقه بكلمة ثم جرّوه الى ساحة السراي وقطعوا رأسه وارسلوه الى المهدي وجعلوا يقطعون بدنه ارباباً وارباباً ويحضبون سيوفهم بدمه . ولما اوصلوا رأسه الى المهدي قال لهم "كنت اود ان تأتوني به حياً" مدعيّاً انه كان يأمل ان يسلمه لانكليز ويستبدل به احمد عرابي فيساعده على فتح مصر . ومن رأي سلاتين ان ما اظهره المهدي حينئذ من الاسف على قتل غوردون لم يكن صحيحاً وانه لو كان يريد استحياءه ما تجاسر احد على قتله . ومن رأيه ايضاً ان غوردون كان يستطيع ان ينجو بنفسه لو اراد النجاة لان السفينة اسماعيلة كانت على ثلثة يرد من السراي وبقي ربابها في انتظاره مدة طويلة

اما الفظائع التي ارتكبا رجال المهدي في الخرطوم فمما يعجز القلم عن وصفه . ويقال جملة انهم لم ينجحوا الا العبيد والجواري وبعض النساء الحسان . وقتلوا كل مصري رآوه وكان العبيد نصراء لهم على اسيادهم مثال ذلك ان الخواجه فتح الله جهامي السوري كان من كبار الاغنياء في الخرطوم وكان عنده خادم ربابه منذ كان ولدًا صغيراً واعتنى به كأنه ابنه فلما اشتد الحصار جمع امواله وخبأها في زاوية من زوايا بيته ثم قال لهذا الخادم لقد ربيتك واعتنت بك منذ كنت طفلاً وقد علمت الآن ان لك اقارب عند المهدي فاذهب اليهم فان نجحت الخرطوم وأفرج عنها فعد الينا وانت على ما كنت عليه من المعزة وان كانت الغلبة للمهدي فانتظر منك ان تجازيني على غنايتي بك . فمضى الخادم على هذا الوعد ودخل الخرطوم يوم فتحت مع بعض اقاربه واتى بيت سيده وقرع الباب وقال له افتح فاني انا ولدك وخادمك محمد ففتح له وكان اول شيء فعله هذا الخادم الامين انه طعن سيده في صدره فلقاه

صريعاً وهجم مع اقاربه على المكان الذي فيه اموال سيده ونهبها
قال سلاتين لو اردت وصف الفظائع التي حدثت في ذلك اليوم الرهيب لملأت مجلداً
كبيراً . والذين نجوا من القتل لم يكن نصيبهم افضل من نصيب الذين قتلوا لان الدراويش
عذبهم عذاباً مبرحاً حتى يدلوهم على الاماكن التي اخفوا فيها اموالهم فكانوا يجلدون الرجل
مثلاً حتى يتمزق جلده وتندلى قطع منه كقطع الثوب الممزق وكانوا يعذبون النساء الكبار
ايضاً على صور شتى نقشعر منها الابدان ويأبى ذكرها قلم الاديب اما الفتيات فلم يُعَذَّبْنَ بل
أُرسِلْنَ الى المهدي فاختر الجيلات منهن لنفسه وفرَّق الباقيات على الخلفاء والامراء حتى
امتلات بيوتهم منهن . ثم عبر المهدي وامراؤه الى المدينة ونزلوا في قصورها وانغمسوا في
الشهوات اياماً متوالية حتى قُرَّت نفوسهم عنها

وبعد يومين من فتح الخرطوم وصل السير تشارلس ولسن وبعض الجنود الانكليزية الى
جزيرة توتي امام الخرطوم على سفينتين من السفن التي ارسلها غوردون مع خشم الموس وعبد
الحמיד محمد وكانوا قد سمعوا بسقوط الخرطوم وقتل غوردون باشا فلما رآها بعيونهم وتحققوا
ما سمعوه انقلبوا راجعين وكانهم قالوا ان الغرض الذي اتت الحملة لاجله رهو انقاذ غوردون
قد فات فستعود ادراجها . واتفق عبد الحميد ربان احدى السفينتين مع رئيسها على الحرب
فرطها ليلاً وفرّاً وجاءا المهدي فرحب بهما وخلع جيبته على عبد الحميد ورد له النساء
الواقى سبين من اهلها . وسار السير تشارلس ولسن برجاله في السفينة الثانية (بردين)
فنجحت بهم على الرمال ثم اتت السفينة صفية لنجدتهم فحاول الدراويش صدها فابلى رجالها
فيهم وقتلوا قائدهم احمد ولد فيض ونجا السير تشارلس ولسن ومن معه . ولما رأى ولد النجوي
ذلك وكان المهدي قد بعثه لنجدة حامية المثة قال لقومه اذا كان غرض الانكليز اخذ
بلادنا امتنعنا عليهم وحاربناهم واذا كان قصدهم الرجوع من حيث اتوا فلا داعي لحربهم .
فابطأ في سيره ولم يصل المثة الا بعد ابتعاد الانكليز عنها

ولما بلغ المهدي ان الانكليز تركوا السودان طابت نفسه وايقن ان البلاد صارت له
فجمع رجاله وقال لهم ان الله ثقب ما مع الانكليز من القرب فاهريق الماء منها وماتوا عطشاً
وزار الخليفة السجين بعد حين وكأنة كان في يوم من ايام نعيمه فاطلق بعض المسجونين
وسأل سلاتين عن حاله حسب عادته بقوله " عبد القادر انت طيب " بصوت الاستفهام
فقال له ان اذنت لي اخبرتك عن حالي تماماً . فجلس وقال له قل ما بدالك فقال يا سيدي
" انا من امة غريبة وقد استجرت بك فاجرتني . والانسان عرضة للخطأ وهو يخطئ الى الله

والى الناس وقد اخطأت ولكني الآن اتوب واندم على كل ما فرط مني اتوب الى الله ونبيه
وها انا امامك عارياً جائعاً بالسلاسل والقيود انام على بساط الارض لا فراش ولا غطاء
منتظراً العفو فان كانت مشيئتك يا مولاي ان ابقى على هذه الحال فاسأل الله ان يقويني
على احتمالها بالصبر

فناثر الخليفة من هذا الكلام وائي امرء لا يتأثر منه ولو كان قلبه من الحديد وقال له
انك من يوم اتيت من دارفور قد بذلت جهدي في مرضاتك ولكن قلبك بعيد عنا . وقد
ابقيت عليك لانك غريب ولا لكنت الآن في عداد الاموات . فان كانت توبتك حقيقة
فقد عفوت عنك ثم امر السجنان بنزع القيود فزعهما . وقرّب الخليفة اليه بعد ذلك وطلب منه ان
يعد نفسه واحداً من اهل بيته . ومن رأي سلاتين ان الخليفة لم يكن يحبه ولا يثق به ولم
يكن له اقل فائدة من خدمته ولكنه انما اراد بقاءه بين اتباعه لكي يرى الملا ان مدير عموم
دارفور صار من جملة خدمه

ومرض المهدي في ذلك الحين ولكن لم يعبأ احد بهرضه اولاً لانه طالما ادعى ان النبي
اخبره بانّه سيفتح مكة والمدينة واورشليم ثم يموت في الكوفة بعد عمر طويل . ولكن مرضه كان
التيفوس فاشتد حالاً ولم تمض ستة ايام حتى يؤس اقاربه من شقائه ولما ايقن بدنو الاجل
قال للذين حوله " ان النبي اخبر الخليفة عبدالله ليخلفني بعد موتي فاطيعوه كما كنتم
تطيعوني " ثم تشمّد ووضع يديه على صدره واسلم الروح . وكان الخليفان الاخران واقارب
المهدي حضوراً فبايعوا الخليفة عبدالله فوق جثته

وانتشر خبر موت المهدي حالاً ونهى الخليفة عبدالله الناس عن البكاء واقنعهم ان المهدي
اشتاق الى الله فذهب اليه بارادته لكنهم بكوه واعولوا ثم غسلوه ودفوه وبايعوا الخليفة عبدالله
وكان المهدي يأمر بالزهد في الدنيا وينهى عن الملاذ وقد ابطال الرتب والمناصب وساوى
بين الفقراء والاغنياء واختر الجبة المرقعة لباساً فصارت لباس كل اتباعه ولكنه خالف كل
ذلك فعلاً كما اتضح ممّا تقدّم . وجمع بين المذاهب الاربعة المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي
بالغاء اكثر ما تختلف فيه واختر بعض آيات من القرآن وفرض على الناس حفظها وتلاوتها
كل صباح وسهّل الزواج بتقليل المهر فانه جعل مهر البكر عشرة ريات ومهر الثيب خمسة
ومن طلب اكثر من ذلك او قيل اكثر من ذلك أخذت امواله كلها . وابطل ولائم
الاعراس والسكر والرقص واللعب والسياب ومن خالف ذلك فقصاصه الجلد . وابطل ايضاً
فريضة الحج الى مكة . ومن شك في انه المهدي المنتظر او خالف امراً من اوامره قطعت

يدهُ اليمنى ورجلهُ اليسرى وشاهدان يكفيان لذلك وان لم يوجد شاهدان ادعى ان النبي
ظهر له في حلم واخبره بجريمة المجرم فيحكم عليه بغير محاكمة . وابطل كل كتب السنة
والنفسير وحرق كل الكتب التي فيها شيء يخالف ما امر به . هذا ما علم به جهاراً اما في بيته
وبيوت خلفائه وامرائه واقاربهم فلم ير الا الانفاس في كل ضروب الخلاعة والسكر والملاذ
وسياتي الكلام على حكم الخليفة عبدالله وهرب سلاتين في الجزء التالي ان شاء الله

اليربوع

اليربوع انواع مختلفة منها الكرجي والانغاني واليركندي والمصري . والمصري اشتهرها وهو
اصغر حجماً من غيره طول جسمه نحو ١٧ سنتيمتراً وطول ذنبه ٢٠ سنتيمتراً ورجلاه
طويلتان جداً ولم يبق في كل منهما سوى ثلاث اصابع ظاهرة ويداها قصيرتان واذناه
كبيرتان كما ترى في هذا الشكل . ظهره سنجابي وبطنه ابيض وعينه كبيرتان مستديرتان
وفي رأس ذنبه شعر اسفله اسود واذناه ابيض



ويند اليربوع المصري من بلاد العرب الى اران في بلاد الجزائر ويسمى اليربوع ذا
الساقين لان يديه لا تظهران . وهو يشب وثناً لقصرها ويسكن الفقار الرملية القليلة النبات
حيث القطا والقبر الرمي ولونه مثل لون الرمال التي يقيم فيها فلا يرى الا نادراً مع انه
كثير جداً . وهو ليلى يخرج قبل الشمس ويسعى في طلب رزقه ثم يعود الى جحره وقيم
عند بابه ولو كانت الشمس مشرقة ويحفر جحره يديه واسنانه ويكون للجحر اربعة ابواب
في الغالب . ويقول كتاب العرب ان جماعة اليرابيع تتعاون كلها في حفر الجحر الواحد .

واذا مشى الهويينا نقل رجلاً بعد أخرى ولكنه إذا عدا جعل يشب وثباً سريعاً حتى يرى كأنه طائر فوق الأرض . وهو يكره المطر والرطوبة فإذا كثرت شتاً كالحيوانات الشاتية او مثل سائر انواعه التي تقطن الاقاليم الباردة

وذكر اليربوع في كتب العرب قال الدميري "هو حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جداً وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعوداً وفي طرفه شبه النؤارة (الزهرة البيضاء) لونه لون الغزال قال اصحاب الكلام في طبائع الحيوان ان كل دابة حشاها الله خبثاً فهي قصيرة اليدين لانها اذا خافت شيئاً لاذت بالصعود فلا يلحقها شيء . وهذا الحيوان يسكن بطن الارض لتقوم رطوبتها لمقام الماء وهو يؤثر النسيم ويكره البحار ابدآ يتخذ حجره في نشز من الارض ويحفر بيته في مهب الرياح الاربع ويتخذ فيه كوى وتسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء فاذا طلب من احدى هذه الكوى نافق اي خرج من النافقاء واذا طلب من النافقاء خرج من القاصعاء . وظاهر بيته تراب وباطنه حفر وكذلك المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر . ومن طبعه انه يطاء في الأرض اللينة حتى لا يعرف اثر وطئه كما يفعل الارنب . وهو يجتر ويبر وله كرش واسنان واضراس في الفك الاعلى والاسفل . وقال القزويني "ان اليربوع هو الفار البري صاحب النافقاء والقاصعاء يحفر حجراً ذا عطنات كثيرة يميناً وشمالاً وصعوداً ونزولاً تخفي مكانه فان دخل عليه ابن عرس او ضب او ظربان لا يظفر به لكثرة عطناتها واعوجاجها ويجحده ابواب كثيرة . ولليرابيع رئيس يخرج من البيت اولاً ويرى الفضاء فان لم يكن عدوٌ صاح حتى تخرج اليرابيع كلها وان رأى عدوً عاد واخبر الباقيات حتى لا يخرج احد منها . وان لم يكن عدوٌ خرج الرئيس وصعد موضعاً عالياً كالديوان واليرابيع تخرج بعده تذهب يميناً وشمالاً تطلب القوت فما حصل لها تأتي منه بنصيب للرئيس واذا رأى الرئيس عدوً صاح برفع صوته حتى ترجع اليرابيع إلى بيوتها فان غفل الرئيس حتى أتى العدو واخذ منها شيئاً بغتة اجتمعت كلها عليه واكلته" انتهى . ولم يشر احد من كتّاب الافرنج الى ما ذكره القزويني من اقامة الرئيس عليها . وذكر برهم الرحالة الشهير ان العرب تقول ان اثني اليربوع تلد اثني الى اربعة وانهم يصيدونها بسد ابواب حجرها الأب باباً واحداً ويضعون شبكة على هذا الباب ثم يحفرون الجحر فيخرج اليربوع ويقع في الشبكة وطعام اليربوع الديدان والاثمار والحبوب والحشرات على انواعها وتصيد البوم والوحوش الصغيرة

الداء الزهري وعلاجه

لحضرة الدكتور وديع بر باري

تاريخ الداء

قال الدكتور فيليب البر الفرنسي ان من يكتب تاريخ الزهري من يكتب تاريخ الجنس البشري . وقال ده لاميري ان هذا الداء وجد قبل الخليفة حينما كانت الارض خربة خالية . وقد اشتغل الاطباء زماناً في البحث عن تاريخه فزعم بعضهم ان موطنه الاصلي اميركا وأنه لم يكن معروفاً في اوربا قبل اكتشافها ونسبه غيرهم إلى افريقية . والحقيقة انه كان موجوداً في كل مكان وزمان حيثما وجد الانسان والغمس في الفواحش . وبديهي ان هذا الداء لم يكن معروفاً في القرون الغابرة باسمه الحالي ولم تعرف خواصه حينئذ كما عرفها اهل هذا الزمان . ولكن قد ورد وصفه في كتابات القدماء بتدقيق غريب لم يبق بعده محلاً للريب بقدمه . اما وجوده قبل زمن التاريخ فثبت من العظام البشرية التي وجدت في اوربا واميركا الجنوبية وبعضها من العصر الحجري وقد رأوا عليها آثار السفلس من الدرجة الثالثة واضحة اشد الوضوح . ويطول بنا الشرح لو اردنا ان نصف هذه العظام بالتفصيل فقد وصفها كثيرون كبارو وهامونك وخلافها ودحضوا بذلك مذهب القائلين بورود هذا الداء من اميركا . خلاصة القول انه وان لم يكن لدينا نبأ صريح مكتوب من اهل ذلك الزمان فعظامهم تبئنا اليوم بعد الوفاة من السنين بما كانوا عليه حينئذ .

واقدم وصف لهذا الداء عند الشعوب القديمة وارده في كتاب طبي صيني امر بجمعه الامبراطور هوانكي الذي نشأ قبل المسيح بالفين وست مئة وسبع وثلاثين سنة اي منذ اربعة آلاف وخميس مئة سنة . فقد جاء في هذا الكتاب وصف الزهري وصفاً اذق واقرب إلى الحقيقة من وصف العلماء الذين قاموا في اوائل هذا القرن له . ويظهر ان الصينيين هم اول من اظهر الفرق بين الشانكر والشانكرويد قبل اظهار ركورده له واثبتوا ان لا علاقة للسلان بالزهري . وقد وصفوا الدرجة الاولى والثانية منه وصفاً يقرب من وصفها اليوم في مؤلفات علماء اوربا . وهم اول من عالجها بالزئبق وقال بانتقاله بالوراثة ووصف انواع قروحه المختلفة وتأثيره في اعضاء الجسد

وقد ورد في كتب الهنود واليونان والكلدان والرومان والمصريين واليهود اشارة إلى

قروح معدية تصيب اعضاء الجسد كلها ولا سيما الاعضاء الخاصة . وانتقوا كلهم على انها صعبة البرء تؤثر تأثيراً سيئاً في الخنجرة والشعر وآثارها في الجسد دائمة لا تزول وان العدوى بها تكون غالباً من المومسات . ولا تعرف مرضاً ينطبق عليه هذا الوصف كل الانطباق غير الزهري . وقد وصفوه في كتبهم الدينية وفي اشعارهم وتواريخهم بطريقة تدل على انه كان عاماً بينهم

حدته

اما حدته فهو مرض مزمن يعث البنية كلها معدي واقى اي اذا اصاب به الانسان مرة لم يصب به ثانية . وقد يكون وراثياً . وهو مسبب عن سم خصوصي يلحق به المصاب اذا اصاب منه جرحاً او غشاء مخاطياً او بقعة زيلت عنها البشرة فيحدث في محل دخوله قرحة اولية يسري السم منها في الجسم فتظهر بعد ذلك عواقبه الوخيمة في الانسجة وخصوصاً في البشرة والاعشية المخاطية والسمحاق والعظام وفي الاعضاء الرئيسية كالقلب والكبد والدماغ والرائتين وفي الحواس الخصوصية كالبصر والسمع والشم . ويندر وجود قسم او عضو في الجسد غير قابل للتأثر به . وهو اشد وطأة على الجسم من كل العلل . ويقدمه زمن محاضنة تختلف مدته من اسبوع إلى سبعة ومتوسطها ثلاثة تظهر بعدها الاعراض التي تسير سيراً قانونياً على نسق معلوم . وميكروب هذه العلة يوجد في المصاب في المراكز الآتي ذكرها وهي (١) في القرحة الاولى (٢) في قروح الدرجة الثانية وفي الدم مدة هذه الدرجة فقط ولكنه لا يوجد في المفرزات الفسيولوجية كاللعاب والعرق والدمع واللبن ولا مفرزات المعدة والامعاء . واما مفرزات الدرجة الثالثة فلا تعدي البتة . وهذا الميكروب الخصوصي يدخل الجسم بانتقال المواد المحتوية عليه من المصاب إلى جسم السليم كما تقدم واخص طرق العدوى الوطء وهو السبب الاعظم ان لم يكن الوحيد لانتشاره . وقد تحدث العدوى بالشرب من كأس شرب منها مصاب في فيه قروح منه وبالاكل والتدخين على نفس هذه الطريقة او بتقبيل مصاب مقرحة شفاه سليماً في فيه وكثيراً ما يعدى به الطفل من قروح في ثدي رضعه او الموضع من قروح في فم الطفل . وقد تنتقل العدوى بأقلام الرصاص اذا وضعت في فم سليم بعد وضعها في فم مصاب وتنتقل ايضاً باللقح بالجدري اذا أخذ اللقاح من مصاب . وقد تعدى الاطباء والممرضات وخصوصاً حين توليد النساء المصابات به . والعدوى على هذه الصورة تعرف بالعدوى البرية تمييزاً لها عن العدوى بالطريقة الاولى . وميكروبات هذا الداء لا تعيش طويلاً خارج الجسم الا في احوال مخصوصة ولولا ذلك لم نوع الانسان . فالعدوى شرطان الاول وجود قرحة اولية

او قرحة من الدرجة الثانية في المصاب والثاني اتصال سمها بالجسم الصحيح في جرح او غشاء مخاطي او سميج

الشانكرويد

وقد ثبت وجود نوعين من القروح الزهرية الاولى . الاول ليس له علاقة بالزهري الحقيقي ويدعى بالقرحة البسيطة والمتعددة وغير الصلبة والشانكرويد ايس الشبيهة بالشانكر والشانكر الكاذب . فهو قرحة رخوة شديدة العدوى ناتجة عن التلقيح من قرحة مثلاً ولها سمٌ خصوصي لم يتمكن العلماء بعد من فصله عن غيره . وقد تعدد في محل الاصابة لان افرازها يحدث قروحاً في نفس المصاب اذا اصاب بقعاً صحيحة مجاورة لما وذلك لا يكون في الشانكر الحقيقي . ويسري سمها في الاوعية الليمفاوية إلى الغدد المجاورة فتسبب فيها ورماً والنهباً وتقيحاً وصديدها معد . ومن المقرر ان سم الشانكرويد لا ينتشر في الجسم البنية ولا يجري في الدم ولا يسبب اعراضاً ثانوية عمومية بل هو مرض موضعي ولا يوقي من اصابة ثانية ابداً . ويجلسه على الغالب الحشفة او غلفتها والمهبل وداخل مجرى البول والاست . واعراضه كما يأتي . في الرابع والعشرين ساعة الاولى يحدث التهاب واحمرار ومن ذلك يرى ان ليس له زمن مخاضة . وفي اليوم الثالث ترم اما كنه قليلًا وتصبح كحبة العدس او اصغر مخاطة بهالة حمراء وفي اليوم الرابع تظهر على قمتها حويصلة مصلية يتحول مصلها إلى صديد في اليوم الخامس فتصبح بثرة قمتها مقعرة وافرارها يفتح الغشاء المجاز ، فتتعدد القروح ويرافقها ارتشاح مضي فترم الانسجة . وحافات هذه القروح حادة كنها مقصوصة بالة وسطحها غير مستوي تكسوه مادة رداية اللون ومن خواصها سرعة امتدادها واكلاها الانسجة حتى ربما صارت اكلة وهي رخوة فلما يشعر بها باللمس مؤلمة عند الجس تمتد الى كافة طبقات الغشاء المخاطي وقد تبقى مقربة ثلاثة اسابيع اذا لم تعالج واذ ذلك تخسر سمها وتستمر كقرحة بسيطة وتشفى بلا اعراض عمومية

وقد يصاب الشخص الواحد بالشانكر والشانكرويد معا وسيأتي علاج هذا النوع في باب العلاج

الشانكر

اما النوع الثاني ويدعى بالشانكر الحقيقي والقرحة الصلبة فهو اصل الزهري الحقيقي ويقسم من حيث العدوى إلى قسمين اكتسابي ووراثي

فالاكتسابي اعراضه في ثلاث درجات الاولى وهي الدرجة التي تعقب التلقيح تبتدى وقت انتهاء مدة المخاضة وفي اثنائها تكون العلة جلدية موضعية فتظهر القرحة الاولى حيث

اصاب السم بقعة موافقة له كما تقدم ويغلب ظهورها على الاعضاء الخاصة وغشاء الفم لاسباب لا تخفى . وهي على الاغلب مفردة خلافاً للشانكرويد حمراء رطابية في المركز صلبة مقعرة على مساواة السطح المحيط بها وحافتها منخفضة الى الداخل وقاعدتها صلبة ويظهر ذلك باللمس ومفزرها مصلي قلما يصير صديداً . ويختلف قطرها من ثمن عقدة الى نصف عقدة ويرافقها تصبب الغدد الليمفاوية التخذية على الجانبين بالالم ويندر تقيح هذه الغدد وصديدها غير ملقح . ومن الغريب ان القرحة لا تعدي المصاب بها اي لو اصاب سمها بقعة مجاورة لم يظهر فيه قرحة اولية غيرها . وهي سريعة البرء تشفى في مدة وجيزة على الاغلب وفي انحاء هذه الدرجة لا يعلم شيء عن هذه العلة كعلة عمومية . ويعقب هذه الدرجة الاولى مدة محاذنة ثانية تختلف من ثلاثة اسابيع الى سبعة وتظهر بعدها اعراض الدرجة الثانية فتبتدئ بتكسير وضعف عامين وهزال وفقد القابلية للطعام واللم والراس والاطراف فتتد العلة الى كل الغدد الليمفاوية عموماً فترم غدد الرقبة والابط

وكثيراً ما يرافقها حمى تدوم خمسة ايام ثم تزول عند ظهور الاعراض الجلدية التي اهمها واولها ظهور البقع اللطخية وتدعى الوردية وهذه البقع اما متفرقة او متجمعة معاً لونها احمر اشده في المركز وهي عديمة الانتظام في هيئتها وحجمها وتظهر كأنها مرتفعة عن البشرة مع انها على مساواة الجلد ويزول لونها تحت الضغط ثم يرجع بعد زواله وهي عديمة الالم ولا يرافقها حكة . وتظهر في كل قسم من البشرة بلا استثناء وبالاكثر على الصدر والبطن وقوابض الاطراف وهي اشبه شيء بنفط الحصبية . ويصير لونها نحاسياً وتربو عليها قشور تسقط عند اواخر مدتها . وقد تظهر كبقع كبيرة قطرها سلتيمتران وذلك نتيجة تجمع عدة منها وصيرورتها بقعة واحدة . وقد ينتهي بعضها بالتقرح اذا كانت بنية المصاب ضعيفة . ويظهر ايضاً في هذه الدرجة نفاط حو يصلي وبثري وقشري وحزازي وادرات زهرية وخلافها ومن مميزات انها زهرية اولاً انها تنتهي بلون نحاسي ثانياً وجود انواع مختلفة منها في وقت واحد ثالثاً عدم وجود الحكة رابعاً خضوعها لعلاج الزهري الخاص

وقد يظهر معها ايضاً داء الثعلب الزهري اي سقوط الشعر فتارة يسقط شيئاً فشيئاً وتارة يسقط بكثرة وقد يسقط شعر اللحية والشاربين والاهداب والحواجب . ومن الاعراض التي تظهر ايضاً في هذه الدرجة علل الاظافر والداحس الزهري وينتهي غالباً بسقوط الاظافر . ومن اهم الاعراض ايضاً البقع المخاطية التي تظهر على الاغشية المخاطية في الفم والحلق والحنجرة والانف والاذن وفي تجمعات الجلد حيث تجمع الافرازات كما تحت الثدي وعند

ملتقى الفخذ بالبطن . ولدى الفحص ترى احمراراً في وسطه قروح رمادية القاعدة مع التهاب الغشاء المخاطي المجاور . ومتى ظهرت في الحنجرة تظهر البحة التي هي اكثر الاعراض ظهوراً وذلك لاصابتها الاوتار الصوتية . وهذه القروح كلها تفرز مادة مهيبة تسبب مدة جريها تأليل واهم مراكز هذه التأليل زاوية الفم واللسان والحلق والشفران والاست وأما صفات هذه القروح فتختلف بحسب المراكز فلا حاجة الى ذكرها هنا

ومن الاعراض الثانوية ايضاً علل المفاصل التي ربما صاحبها ارتشاح مصلي الى الاكياس الزلالية ويجب التفريق بين هذا النوع اي الروماتزم الزهري وبين الروماتزم الاعيادي . ويحدث ايضاً ألم في العضلات وضعف وفقر دم ويشعر المصاب بصداع اليم كأن قطعة حديدية تضغط على مؤخر رأسه . وينتهي هذا الألم مساءً وينتهي صباحاً مع اعراض عصبية مختلفة فتلوح لدى وجه المصاب دلائل المكابة والانحطاط ويصاب باعراض السوداء فيجزم لذة الحياة . ومدة هذه الدرجة من ستة اشهر الى ثمانية عشر شهراً او اكثر ومع المعالجة قد تختفي الاعراض تماماً وربما مضى بعدها من سنة الى ستين سنة قبل ان تظهر الدرجة الثالثة بولاياتها . وقد بقيت اعراض حمة لا تمحل لذكرها هنا
هذا وسياقي الكلام على الدرجة الثالثة واعراضها ونتائجها وعلى العلاج لكل الانواع

باب الزراعة

غلة القطن

كان القطن الموجود في كل البلدان حتى اواسط ابريل الماضي نحو ٣٢٩١٠٠٠ بالة يقابل ذلك ٤٣١٩٠٠٠ في العام الماضي و٤٠٠٠٠٠٠ في العام الذي قبله . وقد بلغ مقدار القطن الاميركي الصادر الى الاسواق حتى العاشر من ابريل ٦٥١٩٣٠٠ بالة يقابل ذلك في العام الماضي ٩٣٣٥٠٠ بالة . لكن الاسعار لم ترتفع كثيراً هذا العام لقلّة رغبة الناس في المضاربة ويظن البعض ان الاسعار لا تزيد عما بلغت لان الموسم المقبل سيوفي بحاجة العامل ولأن سوق التجارة غير كثيرة الرواج . ويظن البعض الآخر ان الموجود من القطن سينفذ كله او اكثره قبل الخريف المقبل فترتفع الاسعار كثيراً في الخريف . والحكيم من لا يخاطرون بماله اعتماداً على الظنون

السماد في الوجه القبلي

لحضرة المستر فلر مدير الزراعة في القطر المصري

ولا يمكننا الآن ان نعلم بالتدقيق مساحة الاراضي التي تحتاج الى السماد . وقد قدر
المستر ولككس في ما كتبه عن ري القطر المصري ان في مديريات الوجه القبلي ما
عدا الفيوم

من اراضي الحياض	١٤٦٢٤٠٠	فدان
ومن اراضي السواحل والحوش	٠٢٩١٠٠٠	"
واراضي التروعة الابراهيمية	٠٢٤١٦٠٠	"
والجملة	١٩٩٥٠٠٠	

الا انه لا يعلم من ذلك مساحة الاراضي التي تزرع . رتبين في العام ضمن الحياض وقد
قدرها الماحور برون ٢٥٦٥٠٠ فدان . ويمكن ان يقال ان الاراضي التي تسمد هي أكثر
من ثلث الاراضي الزراعية ويجب اعتبارها في كل مشروع يراد به توسيع نطاق الري
الصيفي . ومن المحتمل ان الحاجة الى السماد زادت بازدياد السكان وزيادتها هذه حديثة
ومن الغريب ان رجلاً دقيق النظر مثل المسيو جرار الذي كتب في غرة هذا القرن لم
يذكر السماد في الوجه القبلي ولكنه أشار إلى استعماله في الوجه البحري . ومن المرجح انه لم ينتبه
الى ذلك لان خصب الزراعة الذي رآه وأشار إليه لا يكون بغير سماد . ومن الغريب
ايضاً ما قاله من ان غلة الفدان من الذرة البيضاء اربابان من الزراعة القبطية واربعة ارباب
من الزراعة النيلية فان هذا المقدار من الغلة قليل جداً بالنسبة إلى غلة الارض الآن . وقد
بلغني ان المروق كان معروفاً ومستعملاً منذ سنين كثيرة مع ان بعض الاماكن التي
يجلب منها قد فتح حديثاً ولم يشتهر امر المروق حتى ذكره المستر فلوير منذ ثلاث سنوات
وحول الافكار إليه ^(١)

ومن المعلوم ان النيتروجين هو المادة التي تنقص الارض وهو المادة التي لاجلها يضاف
السماد إلى الارض . فان طمي النيل غني بالبوتاسا واذا كانت البوتاسا ٢٥ . (٢) في المئة
فهي كافية للخصب

(١) (المقتطف) وقد اثير اليه في المقتطف منذ تسع سنوات انظر الصفحة ٢٧٥ من المجلد الحادي عشر

(٢) (المقتطف) بقرا هذا الكسر خمسة وعشرين في المئة من واحد في المئة وهكذا في ما يلي

وقد حلت ثلاث عينات من الطمي فظهر في الاولى ١٨٢ في المئة وفي الثانية ١٠٦ في المئة وفي الثالثة ٩٨. في المئة من البوتاسا وحل الدكتور مكنزي ١٢ عينة من التراب فلم يجد البوتاسا في واحدة منها اقل من ٤٤. في المئة ووجدها في ست منها اكثر من ٨٠ في المئة والبوتاسا لازمة للقطن كالفول والعنبر ولذلك يزيد خصب هذه المزروعات في القطر المصري

وليس الامر كذلك في الحامض الفسفوريك فان ما امتحن من السماد الكنفي والمروقي وجد في بعضه كثير من الحامض الفسفوريك وفي بعضه قليل منه وكذا طمي النيل فان كمية الحامض الفسفوريك فيه مختلفة ولكنها كافية ولو كانت على اقلها. وقد اثبت المسيو غاي لوساك في مقالة قرأها في الجمع العلمي المصري ان فائدة السماد في القطر المصري هي مما فيه من النيتروجين لا مما فيه من الحامض الفسفوريك وان قيمة الاسمدة المصرية هي بالنسبة الى ما وجده فيها من النيتروجين

ولا يعلم بالتحقيق كم يرد الى الارض من النيتروجين سنوياً بواسطة ماء النيل وطميه فقد وجد منه الدكتور مكنزي ٤.٠٤ في المئة في الطمي الجديد ووجد المسيو ماتي ٢٧.٠٠٠ في المئة ذائبة في ماء النيل ووجد الدكتور مكنزي ٨٤.٠٠٠ في المئة ذائبة وغير ذائبة في ماء النيل. فاذا روي الفدان بالماء حتى بلغ عمق الماء الذي روي به على مدار السنة متراً ونصف متر فالنيتروجين الذي يكسبه ذلك الفدان من ماء النيل يبلغ ١٧ كيلو بحسب امتحان المسيو ماتي ٥٢٩ غراماً بحسب امتحان الدكتور مكنزي. وطبقة الطمي التي سمكها مليمتر ونصف على الفدان كله فيها بحسب امتحان الدكتور مكنزي ٤ آلاف غرام. وغلة الفدان الواحد من الحنطة فيها ٢٥ الف غرام من النيتروجين فاذا كان امتحان ماتي صحيحاً فماء النيل يعطي الحنطة اكثر من ثلثي ما تحتاج اليه من النيتروجين واذا كان امتحان الدكتور مكنزي صحيحاً فماء النيل لا يقدم لها الا خمس ما تحتاج اليه من النيتروجين. ولا بد من اعادة امتحان ماء النيل من هذا القبيل

وسواء كان ماء النيل قليل النيتروجين او كثيره فلا شبهة في ان تراب القطر المصري كثير النيتروجين وقد وجد بالامتحان في البلاد الانكليزية انه اذا كان في الطبقة السطحية من التراب الى سمك ٢٢ عقدة ونصف ١١ في المئة من النيتروجين فذلك التراب صالح للزراعة. ووجد غلبرت ولوزان في تراب الاراضي الزراعية باميركا ٢٥ في المئة من النيتروجين وذلك يزيد كثيراً عما تحتاج اليه المزروعات لانه اذا كان في الارض ٠.١ في المئة من

النيتروجين في تراب الفدان كله الى عمق ٢٢ عقدة ونصف ١١٠ كيلو و لو زرع ذلك الفدان حنطة ما كان في غلة الحنطة اكثر من ٢٥ كيلو . ولكن النيتروجين لا يفيد المزروعات الا اذا كان في حالة صالحة للدخول في بنائها . والكمية الصالحة للدخول في بناء النبات اقل كثيراً من الكمية الموجودة في التربة . وقد حلت اراضي نخلة في القطر المصري فوجدت فيها كميات مختلفة من النيتروجين كما ترى في هذا الجدول

أرض ثقيلة من الجيزة	١٣	في المئة
" " خفيفة "	١١	"
" خصبة من الشرقية ثمن فدانها ١٢٠ جنيهاً ٤٧٩	٤٧٩	"
" " " " " ٨٠ جنيهاً ٢٠٥	٢٠٥	"
أرض مثل السابقة ولكنها تشع	١١٥	"
أرض ثقيلة من الغربية	١٢٩	"
أرض لثوبار باشا	٢٠٦	"
أرض أخرى	٢٠٢	"
أرض زرقاء من الشيخ فضل	٠٤٣	"
أرض من بني مزار	٤٣٦	"
أرض صفراء من الشيخ فضل	٠٤٤	"
أرض صفراء من بني مزار	٠٦٦	"

وحلل المسيو ماتي أرضاً فوجد فيها ٢١ في المئة . ويظهر من ذلك ان النيتروجين في هذه الاراضي كلها اكثر من ١١ في المئة الا الارض الصفراء وارضاً زرقاء من الشيخ فضل . وهو في بعضها كثير جداً . وما قيل من ان الارض تستمد النيتروجين من الهواء مباشرة غير متفق عليه الآن . ولكن اكثر العلماء متفق على ان نباتات الفصيلة القرنية كالقول والبرسيم تزيد النيتروجين في الارض لان في جذورها عقداً صغيرة فطرية تأخذ بها النيتروجين من الهواء . وقد اثبت الامتحان في اراضي السرجون لوز ان الثفل (او البرسيم) يزيد نيتروجين فدان الارض ١٠٠ كيلو اي ان النيتروجين الذي يكون في فدان الارض بعد زرع برسيم وقطع البرسيم منه هو اكثر من النيتروجين الذي كان فيه قبل زرع البرسيم بمئة كيلو . ومن ثم تظهر فائدة هذه المزروعات في خصب الارض . ففي اراضي الاحواض يزرع القول بعد الحنطة او الشعير دائماً وفي المديریات الوسطى يزرع البرسيم بعد الحنطة او الشعير وفي

المدير يات القبلية يزرع العدس او الحمص والمرجح ان العدس والحمص اقل فائدة للارض من البرسيم ولذلك يغلب استعمال السماد في المدير يات القبلية وفائدة البرسيم ليست عظيمة جداً فانه يكفي للقطن ولكنه لا يكفي للذرة

ومن رأيي ان ماء النيل ليس فيه ولا في طميه كمية كبيرة جداً من النيتروجين . ولكن الكمية القليلة منه تكفي لاصلاح الارض كثيراً اذا كانت كلها في حالة صالحة للدخول في بنية النبات فاذا اخذنا تقدير الدكتور مكنزي وهو ٠.٤ في المئة في الطمي في الطبقة التي سمكها مليمتر واحد على سطح الفدان ٢٦٠٠ غرام . واذا بلغ سمك الطمي سنتيمتراً صار النيتروجين كافياً للغلة وافرة من الحنطة . وقد شاهدت اماكن من الاحواض قيل لي ان سمك طبقة الطمي تكون فيها اكثر من ذلك كثيراً وهذا يدل على فائدة الري كري الحياض اذا كان يرسب منه هذا المقدار من الطمي ومن ثم نتضح فائدة ما جرى من اصلاح الري في الوجه القبلي

وزبل الحمام اهم انواع السماد عند الفلاحين وفيه بحسب تحليل الميسوغاي لوساك ٤ في المئة من النيتروجين وبحسب تحليل الدكتور مكنزي ٠.٢١ في المئة وذلك يعادل ٣١٦ من نيترات الصودا . وبما ان ثمن الاردب منه من اربعين غرشاً الى خمسين والاردب ١٤٥ كيلو فكل غرش يشتري ما يساوي كيلو من النيترات وهذا كما لو ابتاع الطن من نيترات شيلي بعشرة جنيهات وثن الطن الآن نحو ثمانية جنيهات . وزبل الحمام غني بالخاصة الفسفوريك كما هو غني بالنيتروجين واستعماله محصور في زراعة القصب والخضر واهالي الوجه البحري يستخدمون زبل المواشي وبولها فيضعون التراب الناعم تحتها حتى ينص كل البول . وقد رأيت الناس يفعلون مثل ذلك في الوجه القبلي حتى الروضة . وبعضهم يستعمل رماد المصاص بدل التراب الا ان عدد المواشي بالنسبة الى الفدان يقل بالصعود جنوباً حتى ان الاعمال الزراعية في قنا والحدود يعملها الانسان بغير مساعدة البهائم . ويستعمل زبل المواشي في الصعيد وفي المدير يات الثلاث البحرية من الصعيد ولكن ليس له الاهمية التي له في الوجه البحري . وقيمة الزبل نتوقف كثيراً على مقدار العناية به فقد حلل الدكتور مكنزي ثلاث عينات من زبل الوجه البحري فوجد في الاولى منها ٢.٠٩ في المئة من نيترات الصودا وفي الثانية ٢.٢٧ وفي الثالثة ١.٤٤ واخذت عينتين من كومين موضوعين في الاطيان الواحدة من سملوط في المنيا والثانية المزغونة في بني سويف فوجد في الاولى ٢.٥ وفي الثانية ١.٢٨ من نيترات الصودا والفدان يسمد هناك بمئة حمل حماراي بثمانية آلاف

كيلو الاول للقصب والثاني للذرة وعليه فالزبل الذي يوضع للذرة يعادل ٢٠٠ كيلو من نترات الصودا والذي يوضع للذرة يعادل مئة كيلو. والعادة في بلاد الانكليزان يستمد فدان القمح والشعير بمئة وعشرين كيلو من نترات الصودا

والظاهر ان اول من حلل السباخ المكفري تحليلاً كيمياوياً هو المسيو غاي لوساك سنة ١٨٨٦ ونشر ذلك في اعمال مجمع العلوم المصري سنة ١٨٨٧ وقد ذكر ٥٥ عينة وما في كل منها من النيتروجين وبعضها قليل النيتروجين جداً يدل على انه من ادنى ما يستعمله الفلاحون وثلاثون من هذه العينات من الوجه القبلي فاذا اهملنا ٨ ونيتروجينها قليل جداً فتوسط النيتروجين في الباقية ٣٥ في المئة وذلك يعادل ٢ في المئة من نترات الصودا. ومقدار الحامض الفسفوريك فيها يختلف كثيراً ولكن متوسطه نحو ٤٥ في المئة. وهو مضاعف ما يوجد عادة في الزبل الا انه يزيد النصف على ما في الارض عادة. وحلل الدكتور مكيزي بعض العينات فلم يجد فيها مقدار ذلك من النترات فانه حلل سبع عينات من الوجه البحري فوجد النترات في واحدة منها ٢ في المئة وفي واحدة اخرى ١٦٨ وفي ثلاث من ١٢٠ الى ١٣٠ في المئة. ووجد في ثلاث عينات في تلال مصر القديمة أكثر من ذلك. والمواد الآلية كثيرة في هذه العينات الاخيرة فاذا حسب نيتروجينها ونيتروجين الاملاح فيها ما يعادل ٢٩٧ في المئة من النترات. ومية الحامض الفسفوريك كبيرة. واخذت ثلاث عينات من اصوان واخميم واطفيج فوجدت فيها ما يعادل ٢٢٧ و ١٧٢ و ٣٣٠ في المئة من النترات. وعينة من العراة المدفونة فوجدت فيها ٣٧ في المئة من النترات. والنيتروجين فيها كلها في مركبات آلية

وينتج من ذلك كله ان المقدار النعال في الزبل والسماد المكفري اللذين يستعملهما الفلاحون هو نحو ٢ في المئة فقط اي انهم يحملون ٩٨ حملاً حتى يستفيدوا من حملين ستأتي البقية

امتحان نقاوي الذرة

لا يحسن ان تزرع الذرة قبلما تُمْتَحَن ليعلم مقدار ما فيها من البزور الحية وغير الحية ولذلك طريقة سهلة وهي ان تأخذ صحيفة مثل صحيف الطعام العادية وثلاث خرق من الجوخ او الصوف وتضعها في الصحيفة وتضع عليها مئة بزر من بزور الذرة وتصب عليها ماء فاتراً

ثم تبل خرقة اخرى بالماء وتضعها على حبوب الذرة وتضع الصفحة في مكان دافئ حتى تنبت
وكما نبتت بذرة انزعها واطرحها فتعلم من ذلك مقدار الحبوب الحية وغير الحية في المئة
ولا يخفى ان الذرة التي تختار للتقاوي (للبذار) تترك في السنايل حفظاً لها فلا يحسن
ان تتخذ الحبوب من سنبلة واحدة بل يجب ان تختارها من سنايل مختلفة حبة من كل سنبلة
ومن اماكن مختلفة في مخزن السنايل . ومتى علمت مقدار الحبوب الحية في كل مئة كنت
على بصيرة في مقدار ما تزرعه منها في كل حفرة

سكر البنجر وزراعته

تختار الارض الرملية الشديدة الخصب وتحرث جيداً وتحرث فيها حفر عمق الحفرة منها
نحو عقدتين والبعد بين كل حفرة واخرى في الصف الواحد عقدتان والبعد بين كل صف
واخر ١٢ عقدة الى ١٥ . ومتى ظهر النبات وارتفع قليلاً ينقل الى الارض التي يبلغ فيها
اشده ويزرع في خطوط بين كل خط وآخر مسافة تكفي لمرور المخرات وبين كل نبات وآخر
قدم ولا بد من ان تكون الارض ناعمة التربة لكي تغور فيها جذور البنجر (الشمندور) بسهولة
والأبقى جانب من الجذر فوق الارض وهذا لا يصلح لاستخراج السكر . وتختار لعمل السكر
الجذور المتوسطة بين الكبير والصغر المخروطية الشكل الحمراء القائمة اللون
ويظهر من الجدول التالي مقدار غلة الفدان ومقدار السكر الذي يمكن ان يستخرج

منه وهو منقول عن جريدة الزارع الاميركية

مساحة الارض المزروعة	٧٥٢٨	فداناً
مقدار البنجر المستغل منها	٨٣٠٣٥	طنناً
متوسط غلة الفدان	١١	طنناً
مقدار السكر في البنجر	١٥	في المئة
مقدار السكر غير المكرر	٣٣٠٩	ارطال من الفدان
مقدار السكر المكرر	٢٦٧٠	رطلاً " "
متوسط ثمن الطن من البنجر	٨٧	غرشاً
متوسط غلة الفدان	١٣٥٠	" "

ومعمل واحد يكفي لاستخراج السكر وتكريره من غلة سبعة آلاف وخمس مئة فدان
وذلك في مدة ١٢٩ يوماً وقد بلغ وزن السكر الذي استخرجه في هذه المدة ١٠٣٩٣ طنناً.
اما نفقات الزراعة والقتل فتعدل كلها بخمس مئة غرش الى ستمئة لكل فدان

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً لهمم ونشيداً للآذان .
ولكن العهد في ما يدرج فيه على اصحابه فحين يراد منه كل . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير . مشتقان من أصل واحد فهناظر نظيرك (٢) التما
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم
(٢) خور الكلام ما قل ودل . فالمناظرات الوافية مع الاجاز تستخار علم المطالعة

العقاب والانتقام

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

اطلعت في الاعداد الاخيرة من المقتطف على مناقشة لكاتبين ادبيين في العقاب
والانتقام ذهب فيها احدهما وديع افندي ابو رزق إلى ان العقاب والانتقام بمعنى واحد
وخالفه سليم افندي بشاره الخوري بانهما معنيين مختلفين ولما كانت صفحات المقتطف مباحة
لكل ذي فكر احببت ان اعرض رأيي في هذه المسألة لعله يكون مفيداً
العبرة في الالفاظ معانيها والعبرة في المعاني مفهومها والعبرة في المفهوم الاصطلاح .
والعقاب والانتقام في اصطلاح المتنقذين في الشرائع والقوانين كل منهما بمعنى . وقد جمعت
أهم الفروق بينهما في ما يلي :

- (١) العقاب حق من الحقوق الشرعية مطلقاً وهو في حكم العقل « خير » اما الانتقام
فليس بحق وانما هو مجازاة الشر بالشر
- (٢) يتوقع العقاب من حاكم ذي سلطة على محكوم ذي خضوع كالحكومة على الرعية
والاب على الابن والمعلم على التلميذ وهلم جرا . اما الانتقام فلا تشترط السلطة فيه بل قد
يكون من متسلط عليه على متسلط
- (٣) يُقضى بالعقاب بحسب قانون او شريعة معروفة يحددان الجرم ويعينان عقابه
واما الانتقام فلا قانون لكيفيته معروف ولا حد لكيفيته موصوف
- (٤) العقاب والانتقام يسببان المأ ولكن الأول يقصد به تربية المعاقب ومنع شره

وعبرة الغير وأما ألم الثاني فلا غاية له سوى شفاء غليل منتقم
(٥) الانتقام ممنوع في الشرائع الدينية والادبية والمدنية والعقاب مباح في هذه الشرائع
بل هو من اسباب وجودها واركان قيامها

هَذَا وأما ما ورد في قاموس اللغة من قوله « انتقم منه عاقبه » فلا يدل على ان العقاب
والانتقام بمعنى واحد والأل كان ذكر في مادة العقاب « عاقبه انتقم منه » وهو لم يذكر ذلك
بل قال « عاقبه اخذه بذنبه ». وايضاً فان قواميس اللغة لا تعتبر حجة في التحديد الحصري
الجامع المانع بل انما هي للتعريف والدلالة أكثر منها للتحديد وخصوصاً في الاصطلاحات
العلمية والذنية مثل ما نحن بصدده

ثم ان لدينا ليلاً آخر وهو اختلاف معنى هاتين الكلمتين في اللغات الاجنبية فان
الانتقام في الفرنسية مثلاً vengeance والعقوبة peine ولا يمكن للفرنسيين ان يفهموا
باللفظة الواحدة معنى الاخرى

وفي الختام اقول اني لم اجد قانوناً من القوانين او حكماً من الاحكام القضائية ذكر
كلمة انتقام محل كلمة عقاب على اني طالما وجدت في ذلك ذكر العقوبات لجرائم الانتقام
وفي هذا الايجاز كفاية للبيب

ابراهيم جمال
الحامي

مصر القاهرة في ١٥ مايو سنة ١٨٩٦

تاريخ السفسلس

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف الزاهر

اطلعت في الجزء الماضي على سؤال عن اصل السفسلس وتاريخه فبعثت إلى حضرتكم
بهذه الرسالة ملخصاً فيها بعض ما رأيته في هذا الباب ومهتدياً في ذلك بما كتبه حضرة
الدكتور مرتين الشهير

اخلفت العلماء في ما اذا كانت اميركا هي مهد السفسلس الحقيقي او لا فمنهم من قال
بذلك ومنهم من ذهب الى ان هذا المرض قديم جداً وكان موجوداً في العصور الخالية في
آسيا واوربا وافريقية كما كان موجوداً في اميركا وخطأ ما رآه البعض الآخر . ولكننا
نرى عند الاطلاع على كل من القولين ان ادلة كل فريق ليست قطعية بل لا تخلو من
الشك غير ان الفريق الثاني الذي قال بان هذا المرض قديم لا يعلم تاريخه ولا اصل منبعه

بالدقة وينكر مجيئه من اميركا. رُجِّح انه الحق لان ما اقامه من الادلة يكاد ينطبق على الحقيقة وحججه اثبت من حجج الفريق الاول القائل بجي السفلس من اميركا الى اوربا. وقد استشهد الفريق الاول على صحة قوله بالوباء الهائل الذي فشا من هذا المرض باوربا في القرن الخامس عشر. اي القرن الذي اكتشفت فيه اميركا - وبوجود نبات الجايك (*Le gaiac*) في ارض تلك القارة فزعم في استشهاده الاول ان بحارة كولبس هم الذين جلبوه معهم فانتشر في اسبانيا وانتقل منها الى ايطاليا بواسطة جيش جولزاف عند ما سيرته دولته لمساعدة فرديناند الثاني ملك نابولي على جنود شارل الثامن ملك فرنسا ثم اخذه جيش فرنسا معه بعد انجلائه عن نابولي وادخله الى فرنسا. ولكن هل كل ذلك حقائق ثابتة او هو مجرد ظنون لا اصل لها ولا دليل على صحتها

اقول ان ذلك لا يخرج عن حد الظن والتخمين ولم يقيم امله الدليل عليه بل اكتنوا بتسلسل الحوادث المتقدمة الذكر وبحصول الوباء واكتشاف اميركا في زمن واحد وهذا لا يقوم برهاناً. ثم ان رجال كولبس الذين عادوا الى اسبانيا كانوا لا يزيدون على تسعين رجلاً انهمكهم التعب وهزلهم الاعترا ب فلا يظن انهم على ما هم عليه من التعب وفلة العدد كانوا سبباً في افشاء هذا الداء واشتعال ناره الى الحد الذي وصل اليه في هذا القرن خصوصاً وان فترة الزمن التي مرت بين وصول رجال كولبس الى اسبانيا وبين خروج جولزاف بجيشه منها لا تكفي لافشاء هذا المرض بالكيفية المزعجة التي كان عليها وزد على ذلك ما كانت عليه المواصلات حينئذ من الصعوبة ولم لا نقول ان كولبس لما نزع الى سفرته الثانية التي لا تبعد زمناً عن الاولى استصحب معه رجاله الاول لما لهم من الخبرة بتلك الاصقاع ولم يتركهم يمشون في اسبانيا حتى يزرعوا بزور هذا المرض فيها ولو سلبنا اولاً مجيئه من اميركا الى اسبانيا وثانياً بانتقاله من هذه الى ايطاليا فلا نسلم بوصوله الى فرنسا من ايطاليا مع جيش الفرنسيين بعد انجلائهم من نابولي لانه لو صح ذلك لكان دخوله فرنسا يتحتم ان يكون بعد عقد الصلح مع ايطاليا في شهر مارس سنة ١٤٩٦ مع انا نرى ان برلمان باريس اصدر امراً بتاريخ ١٦ مارس من تلك السنة عينها بأمر فيه المصابين بهذا المرض بالابتعاد عن باريس. ويتضح من هذا الامر كما هو مذكور جلياً فيه تفشي هذا الداء بباريس وغيرها من مدن فرنسا قبل هذا بسنين وعلى ذلك فلا يصح ابداً ان جيشها المنجلي عن نابولي هو الذي اوصله اليها ورب معترض يقول ان المرض لم يأت فرنسا من ايطاليا بل اتى ايطاليا من فرنسا فنجيئه بوجود المرض في ايطاليا قبل دخول جيش الفرنسيين اليها

وذلك يؤخذ من كتاب كتب في اول سنة ١٤٩٥ وفيه العبارة الآتية : " انه ليخشى ان جيشاً كثيفاً بجيش الفرنسيين يهزم بايطاليا ينشر فيها المرض اكثر مما كان عليه قبل فانه الى الآن لم يستأصل "

هذا ومعلوم ان اصحاب كولبس بعد عودتهم من اميركا اخبروا بما رأوه في هذه القارة الجديدة فلم يكن بين ما حدثوا به عن طباع سكانها وعوائدهم وعما وجدوه غريباً في بابيه عند هؤلاء القوم ما يشير الى انتشار هذا المرض بينهم مع انه لا يقل غرابة واهمية عما حكوه عنهم . واما ما اعتمد عليه بعض نصراء هذا المذهب من ان وجود نبات الجايك في هذه القارة يفيد وجود السفلس فيها حيث انه يداوى بهذا النبات وان الدواء يوجد غالباً بجانب الداء فردود من وجوبين الاول ان هذا النبات قد تقرر عدم نجاحه في معالجة السفلس والثاني ان وجود الدواء بجانب الداء لا يفيد ان منبتهما واحد . واعظم شاهد على ذلك ان نبات الكينا موجود في هذه القارة نفسها مع ان الحمى لم يكن اصلاً من اميركا وهي معروفة قبل اكتشافها ومنشرة في جميع انحاء العالم

يظهر لنا مما تقدم عدم ثبوت هذا المذهب وعدم صحته فلندعه ولننظر في المذهب الآخر الذي يناقض هذا ويؤكد اقدمية هذا الداء وهو يستند في دعواه على دليلين الاول ما ادعى اليه البحث في كتب الاقدمين والثاني ما شاهده علماء الطب في هياكل الموتى

اما الدليل الاول وهو دليل التواتر فبعضه ملحوظ وبعضه ملفوظ والملاحظ غير واضح وضوحاً تاماً وما هو الأرموز اولها الماعون وفسرها كل على حسب ما رآه فالكاتب الدينية التي يؤخذ عنها عادة تاريخ الامم السالفة ليس فيها شيء عن ذلك غير ان البعض ظن ان النبي ايوب لما اراد الله اخباره ابتلاء بهذا المرض وهو حدس محض اذ لا يمكن الوقوف حقيقة على نوع هذا البلاء وانه بناء على ما وصف من اعراضه يحتمل ان يكون جذاماً او سفلساً ولا وجه لترجيح احدهما على الآخر . اما ما كتبه اليونان والرومان فليس فيه ما يزيد وضوحاً عن هذا بكثير ولو ان بعض عباراتهم تكاد تكون صريحة فمن ذلك قول ديون كريسوستم في خطبة القاها على اهل تارسه « مرض وبائي ذهب بانوفكم واصاب ايديكم وارجلكم » ويغلب على الظن ان مثل هذه الاعراض وغيرها مما قاله آخرون من اليونان والرومان لا تنتج الا من الامراض الزهرية . هذا من قبيل الملحوظ اما الملفوظ فلا يحتاج الى تفسير وتاويل وهو يدل دلالة ظاهرة مجرد الاطلاع عليه فمن ذلك ما قصه فرنسوى رابلس الكاتب الفرنسي الشهير عن بعضهم انه اعطى ابنه لاستاذ لاهوتي

لهذه ويعلمه ولكنه مات سنة ١٤٢٠ بالسفلس فيما يتم تربية تليدو . وهذه القصة تنفي
مجيئه من اميركا . ومن هذا القبيل ما ادى اليه بحث المدققين في علم الطب عند اهل الصين
وهو معرفة الصينيين السفلس بجميع اطواره ومعالجتهم هذا المرض بالزئبق واستنتجوا من
ذلك قدم هذا المرض وعدم مجيئه من اميركا ولقد اصابوا

اما الدليل الثاني وهو ما شاهدته علماء الطب باوربا من آثار السفلس على عظام موتى
الازمان الغابرة واستدلوا به على وجود هذا المرض من قديم الايام فقد رده اهل المذهب الاول
بقولهم انه من الصعب بل من المستحيل التمييز بين آثار الجذام و آثار السفلس على العظام
لانها متشابهة متقاربة لا يمكن التفريق بينها انما لنا من الثقة بمشاهير الاطباء النابغين من
بين الذين شاهدوا هذه الآثار ومن قول فئة اخرى ان السفلس والجذام فرعان من اصل
واحد ما يقرب هذا الدليل من الصحة ويجعلنا نأخذ به أكثر من غيره

والخلاصة ان اصل السفلس وتاريخه لمن المسائل المختلف فيها بين العلماء وقد ذكرت في
ما اتيت به الاقوال المعتمد عليها والموثوق بها وزدت عليها ما استنتجته بالقياس منها ومن
علم التاريخ وبقي عليّ ان ابحث في ما اذا كان السفلس معروفاً عند العرب قبل الاسلام
وبعد فاقول :

ان كتب العرب النديمة التي يظن ان فيها شيئاً في هذا الموضوع قد بحثت في بعضها
بحثاً ظاهرياً وسألت من لم المام بما فيها فلم أر فيها ذكر هذا الداء ولم احب بغير السلب
وسأستمر على البحث لعلي اعثر على ما يشفي الغليل . هذا وقد سألت بعض الواقفين على دقائق
اللغة العربية عن اسم مرض يظن ان يكون السفلس فلم استطع ايضاً الاهتداء الى شيء من
ذلك وغاية ما يسعني قوله الآن في هذا المجال هو انه لو صح رأي من قالوا بوجود السفلس
من القدم باسيا واوربا وافريقية واميركا فلا مانع هناك من الحكم بوجوده في بلاد العرب
كغيرها من البلاد غير انه لا يكون الا بدرجة خفيفة جداً لعدم انتشار الزنا بينهم كما هو
معروف عن وأدهم بناتهم في زمن الجاهلية ومن العقاب الشديد حسب الشريعة الاسلامية
وقد ظن الناس هنا من تسمية هذا المرض بالافرنجي انه اتى مصر من اوربا وليس
هذا الا تحكما من غير برهان فيجوز ان يكون قد اتى من اوربا كما يجوز غير ذلك ومع اني
ارى قرب هذا القول من الحقيقة فلا يمكنني الحكم به قطعياً لما اراه غالباً من ان كل امة
تسمي السفلس باسم تتهم به امة اخرى فهذا المرض يسمى في فرنسا بمرض نابولي وبمصر
اهل كاستيليا وفي ايطاليا واسبانيا بمرض فرنسا وعند الاتراك واليهود بمرض المسيحيين وعند

هو لاء بمرض الاتراك الخ . فيحصل ان تكون تسميته هنا بالافرنجي من هذا القبيل . واما اسم الهرري الذي سماه به اطباؤنا الحاليون فهو نسبة الى الزهرة (الهمة الحب) وهم نقلوه عن الافرنج اما اسم السفلس فاول من سماه به هو الطبيب فراكتور

محمد فهمي اسماعيل

مصر

من طلبة الحقوق

علاج الدفتيريا القتال

حضرة الفاضلين منسئي المقتطف الاغر

توفي من برهة وجيزة ابن الدكتور لانفرهانس بغتة اثر حقنة احتياطية من مصل الدفتيريا فنسب والده موته الى العلاج ونشر الاعلان الآتي في جرائد برلين "توفي عزيزنا ارنست وله من العمر ٢١ شهراً بغتة وهو بصحة جيدة اثر حقنة احتياطية من مصل الدكتور باهرنغ". فاهتم الحكم بهذا الامر وفتحت الرمة فلم يتمكنوا من معرفة شيء يدحض ما قاله والد المتوفى او ما يبرر الدكتور باهرنغ من ارتكاب الخطأ في تركيب مصله وبقيت هذه الحادثة مجهولة مدة وقد ادرجت جريدة الاحوال الغراء ملخص هذه الحادثة وطلبت اقرب حل لهذه المسألة فرأيت ان آتي برأي طبيب ماهر لما فيه من الادلة القاطعة

من المعلوم ان المصل يختمر ويفسد وتنفو فيه الجراثيم القتالة ان لم يكن فيه واق يقيه شرها. وانما لذلك يجب اضافة مادة من مضادات الفساد وقد اضافوا الى هذا المصل في بعض المعامل كمية كافية من الحامض الكربوليك فاشتبه الباحث بان الولد قد يكون مات مسموماً بهذا الحامض ولا ثبات ذلك سأل الدكتور لانفرهانس عن امكانية وجود هذا الحامض في المصل الذي استعمله لابنه فكان جوابه ايجاباً فثبت ان الولد مات مسموماً بهذا الحامض السام . ولا بد من بعض التفصيل عن فعل الحامض الكربوليك اثباتاً للسم به

ان جرعة الحامض الكربوليك السامة غير مقررة حسب قول العلامة وود في اقرباذه وتختلف حسب اختلاف البنية . وقد وضع الباحثون جرعة المألوفة من ربع قحمة الى قحمة اي ان معظمها ستة سنتغرامات للبالغ (بارشك) ونسبة الجرعة الى السن تكون الجرعة لطفل عمره سنتان سنتغراماً واحداً او اقل من ذلك عن طريق الفم واما جرعة الحقن تحت الجلد فهي نصف ما يؤخذ بالفم او اكثر قليلاً

وكَيْفَةُ الحامض الكربوليك المضافة لوقاية المصل عشرة سنتيمترات مكعبة من محلول قوته $\frac{0}{100}$ لكَيْفَةٍ مساوية من المصل فتكون كَيْفَةُ الحامض في العشرة السنتيمترات المكعبة خمسة سنتيغرامات او اربعة اخماس القمحّة واذا قابلنا هذه الحقيقة بحالة المتوفى فيكون ما ادخل في جسمه بالحقنة تحت الجلد خمس سنتيغرامات او خمس مرات الجرعة القانونية للولد من سنة بطريق الفم وبالنسبة الى جرعة الحقن تحت الجلد يكون قد اصابه نصيب عشرة اولاد من سنه . وربما كان جسم هذا الولد شديد التأثر من الحامض الكربوليك فلم يقوَ عَلَى احتمال نصيب عشرة اولاد ولا نعلم من هو الماوم بذلك هل الدكتور باهونغ لانه لم يعلن ذلك ليكون الاطباء عَلَى حذر او هو اعلن ذلك جلياً ولكن الدكتور لانوهانس لم يعبأ به

ولا يخفى عَلَى اللبيب ان الحامض الكربوليك الذي في المصل كافٍ ليكون سبباً لموت هذا الطفل فارجو ان ينشر ذلك في المقتطف تذكرة لاطبائنا في كَيْفَةِ استعمالهم لهذا المصل
القاهرة
وديع بربري

دكتور في الطب والجراحة

ثقة الناس بالمحاكم

طلعت في المقتطف الاغر الصادر في اول مايو من هذه السنة اقتراحاً "مستفيد" يطلب به تعديلاً لازدياد ثقة الناس بالمحاكم المحسوب علة ازدياد القضايا التي تُرفع اليها ويقول (لماذا لا يكون هذا الازدياد دليلاً عَلَى ازدياد الخصومات) . انتهى بحرفه . فاقبلت عَلَى الجواب وانا استغفر الله من قصد الوقوف موقف المفيد ازاء حضرة المستفيد فكلانا طالب علم او قارع باب حيثما اقترح وكيفما اجاب

من تصفح تاريخ القضاء وتعدد اوضاعه في القرون الوسطى حيث لم يكن له قاعدة جامعة او قياس مطرد ولا سيما في ايام حكم الاشراف يعلم ان كثيرين من اصحاب المتاجر والاعمال كانوا اذا اختلفوا على شأن ما حولوا الوجوه عن المتولين امورهم وانصرفوا الى اقامة محكمين من اقربائهم يفصلون بينهم الخلاف . وقد ظل التحكيم سائداً في البلاد الفرنسية الى ان جاء القانون الفرنسي سنة ١٨٠٤ فخفف كثيراً من شدته

وتفضيل التحكيم في ظروفه واحواله على قرع ابواب المحاكم والوقوف امام الحاكم لدليل بين على عدم الثقة بنوادي القضاء حينئذ فكثيراً ما يروى عن ابناء اوائل القرن الحاضر في

هذه البلاد انه قليلاً ما كان يقصد مجلس الحاكم اثنان مختلفان على مصلحة او منفعة (الآ في بعض احوال) بل كانا يتنقحان على تحكيم رجل من ذوي الرصانة والاخبار ويريضيان بحكمه مها كان من عدله او ظلمه بحيث لا ينظران وجه الحاكم الغاشم او القاضي المستبد . ولم يزل لهذه العادة اثره ظاهر في بعض البلاد الشرقية فقد سمعت في السنة الماضية وجيهاً من الوجهاء يقول اني لم اقصد في العمر جلوساً من مجالس القضاء فاذا اختلفت مع عميل لي على امر ما تساهلت له وتساهل لي وصرفنا الخلاف

فاذا نقرر ذلك لدى القاري الكريم علم ان السبب في قلة عدد القضايا التي ترفع الى الحاكم انما هو قلة الثقة بها لا قلة الخصومات وبمعنى آخر ان قلة عددها تُنسب الى نقد الامن لا الى استحكام الصلح المدني بين الافراد فالتناس في كل زمان مختلفون في المقاصد متفاوتون في الطام متباينون في الوجهة التي يتخذوها للكسب والاثراء لا تبطل بينهم المنازعات ولكنهم يخشون مشاكمتهم عن المحاكم ايام الظلم والاستبداد فلما ان يكفوا الحكم فيها الى تحكيم يخارونهم واما ان يتبادلوا التساهل او ان يرضى الضعيف بقسمته فلا يناوئ خصمه القوي تغاراً بذلك اهون الشرين

اما ازدياد القضايا التي ترفع الى المحاكم فدليل على عموم الثقة بها لا على ازدياد الخصومات فان الفرد من الامة متى انس من رجال القضاء عدلاً ونزاهة ومن المحاكم اساساً متيناً ونظاماً قوياً ومتى علم ان القوي والضعيف شرع سواهم بازاء القانون عاد اليه روعه وسكنت نفسه واطمأن فؤاده فلا ينطأ الى غير مراكز القضاء ولا يرى افضل من رجاله وأعدل من عاله ولهذا فاعتقاد البعض بان ازدياد القضايا دليل على ازدياد الخصومات خطأ واضح والصواب ان يقال — في ما اظن — ان ذلك الازدياد نتيجة امرين اولهما ظهور الخصومات التي كانت محجوبة عن القضاء خوفاً من الرشوة والاستبداد (ان لم يحل دونها مضي المدة) والثاني اقدام الضعفاء من الامة على مقاضاة غرائمهم الانوياء استناداً الى قوة القانون واعتماداً على عدل القائمين بتنفيذ احكامه

الاسكندرية في ٨ مايو سنة ٩٦

ج . نحاس

رثاء الدكتور فانديك

اسفًا على العالم الذي في التراب قد اضحى دفيناً
فانديك ذاك العالم الـ مخير قد ذاق المنوناً

ذلك الذي وقف الحيا
 لولا مساعيه لنش
 لولا السالكين التي
 وابد في تصنيفها
 لرأيتنا دون الانا
 يا لوعة تذكى القلوب
 ان الرزايا قد اصابا
 وانكبتا كان الذي
 خطب ألم صرغها
 ورزية عمت اولي
 يا موت انك قد هدمه
 لهفي عليه فانه
 ترك البلاد بلادته
 خدم العلوم وكان في
 فكأنه للعلم مد
 اعظم به من حادث
 الدهر خان به فن
 ذلك الذي اتخذ النضيه
 بكت النصرى واليهو
 احبى القنوت وانه
 زهاوي زاده
 جميل صدقي

استفهام

حضرة الدكتورين الفاضلين
 في اشعار ابن النارض بيت ذكره المتنبي الشاعر المشهور في قصيدته التي مطلعها
 عزيز اسأ من داوود الخدق النجل

والبيت هو :

جرى حبها نحرى دمي في مفاصلي فاصبح لي عن كل شغلٍ بها شغلٌ
فهل ذكرُ ابن الفارض له من قبيل توارد الخواطر او هو اقتباس . وهل المتنبي اول
من انشد هذا البيت
اسحق صروف

باب تدبير المنزل

قد نعلم هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس
والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الكوليرا في القاهرة

لا شبهة الآن في ان الكوليرا قد وصلت الى القاهرة وانتشرت في مصر القديمة وفي اماكن
اخرى بعد انتشارها في الاسكندرية . واكثر وفياتها من الاطفال الذين لا يعرفون خوفاً ولا
وهماً فهي ليست من الخوف والوهم بل اذا كان الخوف والوهم ينبئان قطناً في ارض لم ترزع فيها
نقاوي (بذار) القطن فالخوف والوهم واحوال الجو تولد الكوليرا في من لم تدخل بزورها جوفه .
وذلك لا يخفى ان يكون الخوف والوهم مساعدين لضعف الصحة وهذا الضعف يعد الجسم لنمو
ميكروب الكوليرا فيه . ونعيد الآن بعض الحقائق المقررة التي يجب ان ترسخ في ذهن كل احد
من الخاصة والعامة وهي

اولاً . ان الكوليرا لا تدخل بلداً الا بواسطة انسان مصاب بها او بواسطة مواد ملوثة
بمبرزات المصابين بها سواء كانت تلك المواد ثياباً او خرقاً او فرشاً او غير ذلك
ثانياً . ان محل ميكروب الكوليرا او بزورها هو مبرزات المصابين بها فاذا اتصلت بالماء الذي
يستقي منه اهل البلد فكل الذين يشربون منه يكونون عرضةً للاصابة بها وقد لا يصاب منهم
الأعداد قليل حسب مقدار الميكروبات التي تدخل ابدانهم وحسب حالة معدم واستعدادهم
ثالثاً . ان وجود ميكروب الكوليرا في مبرزات المريض او امعائه دليل قاطع على انه
مصاب بالكوليرا الاسوية

رابعاً . لقد اثبت علماء الميكروبات في هذا القطر انهم وجدوا هذا الميكروب في مبرزات

المصابين في مصر والاسكندرية وغيرها من مدن القطر فلا شبهة في وجود الكوليرا فيه خامساً . ان السبيل المعروف الآن لمنع انتشار الكوليرا هو منع وصول مبرزات المصابين بها الى الانهار والترع وكل المياه التي يستقى منها وذلك بمنع المراحيض من الصب فيها ومنع غسل الثياب الملوثة فيها

سادساً . اذا لم يكن الانسان على ثقة ان الماء الذي يشربه نظيف من ميكروبات الكوليرا وجب عليه ان يرشحه جيداً قبلما يشربه واذا بقي في ريب وجب عليه ان يغليه اغلاء ثم يبرده في انية نظيفة فان الاغلاء يمت الميكروبات

سابعاً . يجب عليه ان لا يأكل شيئاً يظن انه مغسول بماء ملوث بمبرزات المصابين بالكوليرا او ممسوك بايدي ملوثة بها الا بعد غسله بماء نقي او طبخه او تسخينه ويجب عليه ايضاً ان يغسل يديه قبل مسك الطعام بهما . اي يجب ان يحتس لئلا يدخل ميكروب الكوليرا فاه بواسطة الماء او الطعام . ولكن لا خوف من دخوله بواسطة الهواء

ثامناً . يجب تطهير مبرزات المصابين او التخلص منها على وجه يؤمن معه وصولها الى الماء تاسعاً . لا يجوز غسل ثياب المصاب وفرشه ونحوها بل يجب حرقها او تطهيرها بالبخار الساخن او بزيلات العدوى

عاشرًا . يجب معالجة كل انحراف في المعدة والامعاء حالما يشعر به لان المعدة السليمة تقوى على ميكروب الكوليرا اذا دخلها واما السقيمة فلا تقوى عليه

حادي عشر . يجب ان يكون اللباس مدقناً ويحسن ان يشد البطن بمنطقة من صوف ثاني عشر . مواد التطهير او مزيلات العدوى كثيرة أشهرها وارخصها الجير (الكلس) الحي وكلوريد الجير والحامض الكربوليك وكبريتات الحديد وبركلوريد الحديد وكلوريد المغنيس . فالجير يجب ان يكون جديداً ويستعمل مسحوقاً جافاً او ممزوجاً بعشرة امثال جرمه ماء . وكلوريد الجير يستعمل بعد ان يذاب في عشرة امثال وزنه ماء . والحامض الكربوليك يستعمل بعد ان يمزج الكلس منه بثمانين كاساً من الماء مزجاً جيداً . وكبريتات الحديد يستعمل بعد ان يذاب الرطل منه في عشرة ارطال من الماء الساخن . وبركلوريد الحديد وكلوريد المغنيس يستعملان بعد ان يمزج مذوبهما التجاري في عشرة امثاله ماء

كيف تتسلط المرأة

نرى امرأة يجلس اليها الرجال والنساء بالهيبة والوقار يسمعون كلامها وينظرون حركاتها

وهم يودون ان يرضوها ويكرموها لا لجمال وجهها ولا لغلاء حلالها ولا لفخر ثيابها لانهم
يساوون في ذلك بين الجميلة وغير الجميلة وبين الحالية والمعطال اي التي ليس عليها شيء من
الحلى وبين الالبسة الحرير والديباج والالبسة ابسط الثياب القطنية . بل لانهم يجدون في
كلامها وحرركاتها ما يدل على عقل مثقف وخلق مهذب وذوق سليم وكمال فطري . امرأة
مثل هذه لا تطلب ان يعترف الناس بحقوقها ولا تجادلهم في تقرير سلطتها بل هم يعترفون لها
طوعاً ويسلمون لها بالسلطة عنواً . وشأنها مع اولادها وخدمها شأنها مع الجمهور كلامها مسموع
وامرها مطاع

امرأة مثل هذه تجدها في قصور الامراء واكواخ الصعاليك . تجدها داخل الحجاب
عند اشد الناس حجياً لنسائهم وفي المخازن والخوانيت حيث لا معنى للحجاب . وهي
تسمو بغرائزها ولكن العلم والتهديب يزيديان الغرائز ظهوراً وجلاءً . وكثيراً ما يكون الدر
في الصدف والجوهر في الزراب فلا يريان الا اذا اظهرا وضلاً . اما الذين يحاولون حرمان
المرأة من كل تعليم وتهديب فكمن يسير الى القتال على رجل واحدة لان ابناءهم يرثون من
آبائهم وامهاتهم ويكتسبون منهم ومنهم على حدٍ سوى فاذا أهمل تعليم الامهات وتهديبهن
فما يرثه الابناء من الآباء لا يكفيهم لمجاراة الذين يرثون ذكاء العقل ويكتسبون حسن
التربية من آبائهم وامهاتهم معاً

قدوة الفتيات

سئل بعضهم من هي الفتاة التي يحقق لها ان تلقب قدوة الفتيات فقال هي ابنة فلاح
تفخر بنسبتها يستعين بها ابوها وامها واخوتها واخواتها فلا تُذمر ولا تُتفخر ولا يعبس وجهها
ولا تأنف من عمل مهما كان حقيراً . تساعد امها في تدبير بيتها واباها واخوتها في اعمال
الزراعة على انواعها . تعرف القراءة ولا تقرأ الا الكتب المفيدة حتى تستفيد وتفيد فاذا
كلمها في اي موضوع من المواضيع التي يتكلم بها الناس عادة رأيتها تقيم ما يقال وتقول
ما يفهم ولا يتعذر عليها الجولان معك في الكلام . تشغل يديها في ساعات الفراغ اشغالاً
جميلة يعجب بها كل من يراها ويستدل بها على تفننها وسلامة ذوقها . اذا احتاج ابوها الى
من يسك دفاتره ويكتب مكاتيبه وجدها مستعدة لذلك رغبة فيه نتمه على ما يرام . فتاة
مثل هذه حلية لكل بيت وفخر لكل رجل

مسائل واجوبتها

فتعنا هذا الباب منذ أول انشاء المقتطف ووجدنا أن نجيب فيه مسائل المشتركين انني لا نخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يضي مسائله باسمه والفايه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكمّره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كافٍ

بسهولة واما حفر الآبار بغير مرشد فلا نظمة ممكنة وخبر لكم ان تخاطبوا المسيو ابل Karl Abel في طنطا فانه خبير بذلك ويمكنكم ان تكاتبوه بالفرنسية او الانكليزية (٣) قطع الجذور

ومنه. ذكرتم مرة ان قطع بعض الجذور عند نقل الاشجار افضل لسرعة النمو وذكرتم مرة أخرى انه لا يجوز قطع شيء من الجذور فاي الطريقةين اصح عند نقل اشجار الليمون ج اذا كانت الاشجار صمغية العصار كالصنوبر وجب ان لا تقطع جذورها لانه يخرج صمغ محل القطع يسد المسام فيتعذر الامتصاص واذا لم يكن العصار صمغياً فيحسن قطع بعض الجذور ان كانت الاغصان قد قطعت والّا فلا. وعلى كل حال يجب ان لا يقطع الجذر الاوسط من الليمون واذا قطع خطأً وجب ان يبرى بسكين ماضية

(٤) المسافة بين اشجار الليمون

ومنه كم يجب ان تكون المسافة بين

(١) الارض الموات في الولايات المتحدة

لبنان. احد المشتركين. نريد الم اجرة إلى اميركا ونفضل الولايات المتحدة على غيرها ونريد ان نقيم هناك نمتلك ارضاً ونفعلها ونزرعها فهل عندهم كثير من الارض الموات التي يمكن احيائها وهل يعطونها بلا ثمن

ج يظهر من التقارير الاخيرة ان حكومة الولايات المتحدة عندها الآن نحو ستمئة مليون فدان اكثرها يعسر ربيها ولكن الذي يمكن ان يروى ويزرع منها لا يقل عن نصفها وفي كل ولاية منها ارض اخرى غير هذه تبلغ مساحتها كلها نحو خمس مئة مليون فدان وهي تعطى بثمن بخس جداً

(٢) حفر الآبار الارتوازية

طرابلس الشام. المسيو جيوفاني كاتسفليس هل يمكننا الحصول على آلات لحفر الآبار الارتوازية عندنا وهل يمكننا حفرها بغير

مرشد

ج نعم يمكن الحصول على الآلات

اشجار الليمون

ج تخالف المسافة باختلاف نوع الاشجار
وخصب الارض ففي الارض الجيدة يجعل
البعد بين كل شجرة واخرى ٨ امتار وفي
الارض غير الجيدة يجعل البعد ستة امتار
الى سبعة لهذا في البرنقال . اما المندرين
(اليوسف افندي) فيقرّب اكثر من ذلك
لان اشجاره صغيرة ويكفي ان يكون البعد
بين الشجرة والاخرى من ثلاثة امتار الى
اربعة

(٥) حرث الليمون

ومنه . كم مرة يجب ان يحرق شجر
الليمون ويسقى في السنة

ج اشجار الليمون على انواعها تعيش
وتنعم بلا حرث ولكن الحرث يزيد نموها
وخصبها . وبما ان الارض واسعة بين
الاشجار فيحسن ان تزرع بقولاً وخضراً ونحو
ذلك فان منها ربحاً وليس منها ضرر على
الاشجار . وبما ان الحرث غير ضروري اصلاً
فلم يذكر الكتاب في هذا الموضوع عدد مراته
في السنة ولا ذكروا عدد مرات السقي .
ويظهر لنا ان مرات الحرث ومرات السقي
تتوقف بالاكتر على ما يزرع في الارض من
البقول والخضر

(٦) عزق الليمون

ومنه . هل حرث الليمون بالسكة افضل

من عزقه باليد

ج الحرث بالسكة افضل في ما بعد
عن اصول الاشجار . والعزق افضل بجانب
اصول الاشجار لان الليمون جذوراً صغيرة
سطحية لا يحسن قطعها . فحرق البساتين
الليمون حرثاً عميقاً بالسكة ويترك ما حول
اصول الاشجار بلا حرث فيعزق عزقاً

(٧) تسميد الليمون

ومنه . هل يلزم تسميد اشجار الليمون
كل سنة واي نوع من السماد اصلح من
غيره

ج السماد مفيد جداً للليمون على انواعه
واحسنه السماد الكثير النيتروجين كزبل
المواشي وزرق الطيور وقاذورات الكنف .
واذا كانت الاشجار مثمرة رجب ان تسمد كل
سنة

(٨) خصب الاشجار في البيوت

ومنه . نرى اشجار الليمون ضمن البيوت
يأمنه مثمرة حالة كونها ضمن احواض ضيقة
وجوانبها مبلطة وهي لا تحرق ولا تسمد ولا
ترى الشمس الا قليلاً فهل ذلك من احتياجها
عن الاهوية والعوارض الجوية وهل نفع
اذا حجبناها ضمن البساتين واكتفينا بذلك
عن الحرث والتسميد

ج لاشجار الليمون جذور كبيرة تغور
في الارض الى عمق عميق وتمتص الغذاء

(٩) زراعة الليمون

ومنه . نرجو ان تكتبوا لنا مقالة مسببة
في زراعة الليمون على ما هي جارية عليه حيث
تكثر زراعته
ج سنجيب طلبكم في الجزء التالي او
الذي يليه

(١٠) الثلج الصناعي

كفر الزيات . توفيق افندي وزاكي
افندي نحاس . في باب المسائل في الجزء
الثامن من المجلد التاسع عشر رسم آلة بسيطة
لعمل الثلج الصناعي فكتمن هذه الآلة واين
تباع

ج قد رأينا آلة صغيرة من هذا النوع
في بيروت طولها نحو نصف متر وثمنا نحو مئة
فرنك . ونظن انه يوجد مثلها عند الذين
يبيعون الادوات الحديدية في مصر
والاسكندرية وبلغنا انه يوجد عندهم من
الآلات التي تبرد الماء بتفريغ الهواء

(١١) شرب الكنيك

ومنه . هل شرب الكنيك مفيد
ايام الربا

ج كلا لا فائدة منه بل قد يكون منه
ضرر . ولا فائدة من شرب الكنيك مطلقا
الا اذا اشار به الطبيب في احوال خصوصية
فيؤخذ حينئذ كدواء

منها ولذلك قلما تقتلعها العواصف لشدة تمكنها
في الارض وهذا سبب نموها وخصبها ولو كان
سطح الارض مبلطا ولم تحرث ولم تسمد .
والحجب عن الاهوية ضروري لحفظ
الازهار والاثار الصغيرة لا لخصب الشجر
ولذلك يجب ان تحاط بساتين الليمون باشجار
غضة تمنع الرياح عنها

اما خصب الاشجار عموما في البيوت
وبين المساكن فقد يكون سببه اغذاء الشجر
باوراقه من هوائها المشعون بالحامض الكربونيك
والغازات النيتروجينية . اما اخذ الحامض
المكربونيك من الهواء فثبت علما واما اخذ
المواد النيتروجينية من الهواء بواسطة الاوراق
فلم يثبت علما حتى الآن . ومن غريب الاتفاق
اننا فتحنا بريد اوربا قبل ان نجيب هذا
السؤال فرأينا نبذة في جريدة عالم العلم من
قلم غلادستون يقول فيها " على مئة يرد من
كوة غرني شجرة كبيرة كسر فرع من فروعها
منذ ثلاثين سنة وبقى متصلا بنحس شخه فاستند
اكثره على الارض وبقي ناميا ناضرا خمسا
وعشرين سنة ولم يكن ارفقا بين اوراقه
وسائر اوراق الشجرة " ومعلوم انه لو كان
غذاء هذا الغصن متوقفا كله على جذور
الشجرة لوجب ان يقل كثيرا بانكساره ولكنه
لم يقل بل بقي على حاله دلالة على انه كان
يستمد جانبا من غذائه من الهواء

(١٢) العناب والنبق

اسيوط . عبد الرحيم افندي حسين .
هل يمكن تطعيم شجر العنات بشجر النبق
او شجر الزيتون

ج العناب والنبق من فصيلة واحدة
فقد يمكن تطعيم احدهما بالآخر اما الزيتون
فن فصيلة اخرى بعيدة عن فصيلتهما فلا
يطعم بهما ولا يطعمان به

(١٣) ماء الورد والزهر

ومنه . ما السبب في ان ماء الورد وماء
الزهر الوارد من الهند اقوى رائحة مما
يستخرج في بلادنا هل ذلك لجودة شجر الورد
والنارنج عندهم او لاختلاف في طبيعة الارض
والهواء او لانتقان الانبيق والتقطير عندهم
ج اذا كان ما ذكرتموه صحيحاً فسببه
الاكبر انتقان التقطير وجودة نوع الورد لان
الورد انواع مختلفة بعضها اذكى رائحة من
البعض الآخر. اما التقطير المتقن الذي يستخرج
به العطر الجيد فقد وصفناه وصفاً مسهباً في
الصفحة ١٠٥ من المجلد الخامس عشر .
واسنقطار زهر النارنج بسيط وصور الانبيق
ونصف كينية التقطير في فرصة اخرى

(١٤) الخرنوب والسنت

ومنه . هل يمكن تطعيم شجر الخروب
بشجر السنت كما يبلغنا ذلك عن اشجار الشام .
ج لا نظن . نعم انهما من فصيلة واحدة
وفي الفصيلة القرنية ولكن هذه الفصيلة

كبيرة جداً كجنس تحته انواع كثيرة والخرنوب
من نوع والسنت من نوع آخر . وتطعيم
الخرنوب نفسه البري بالجوي عسر جداً لا
يصح دائماً

(١٥) رمز المقتطف

القدس الشريف . حسين افندي سليم
الحسيني . كان المقتطف يطبع على غلافه
صورة القلم والمطرقة رمزاً إلى العلم والصناعة
فلماذا اهمل ذلك

ج لما رسمنا هذين الرسمين واعطيناهما
للتقاش لينقشهما نقشهما كما رسمناهما تماماً
عوضاً عن ان ينقشهما معكوسين حتى تظهر
صورتهما مستقيمة . فاذا نظرت اليهما الآن
في بعض الاجزاء الاولى تجدون ان القلم يجب ان
يوضع موضع المطرقة والمطرقة موضع القلم اي
يجب ان يكونا كما لو ظهرت صورتهما في
مرآة . وكنا كما وقع نظرنا عليهما نعلم على
تغيرهما ثم تشغلنا الشواغل فننساها . واتفق
منذ سبع سنوات ان طلب المقتطف إلى
بعض المكاتب الاوربية والامبركية وبلغنا
ان بعض حافظي الكتب يجدون مشقة احياناً
في جمع اجزائهم لجهلهم اللغة العربية فرائنا
ان نطبع اسمه بحروف افرنجية فنزعا النقوش
كلها عن الغلاف وفي جملتها القلم والمطرقة
ولم نأسف على نزعهما لما تقدم من الخطأ في
وضعها

(١٦) اوسع الجرائد انتشاراً

ومنه . اي جريدة عربية اوسع انتشاراً

في يومنا هذا

ج لانعلم ذلك ولكننا نعلم ان المقتطف منتشر في اسيا وافريقية واوروبا واميركا واستراليا وجزائر البحر فله مشتركون في كل الولايات العثمانية تقريباً وفي اكثر ممالك اوربا وفي اميركا الشمالية والجنوبية وفي بلاد ايران والهند واليابان واستراليا وزنجبار

(١٧) اللبن المخيض

ومنه . إلى ما تصير حالة اللبن بعد اخراج الزبدة منه بالآلات الجديدة هل يبقى لذيد الطعم صالحاً للاستعمال كاللبن المخيض عندنا

ج يبقى كاللبن المخيض لان الجزء الاهم في اللبن هو المادة الجبينية لا المادة الدهنية فاذا نزع الزبدة منه بقيت فيه المادة الجبينية كلها فيصالح للطبخ ولعمل الجبن اذا مزج بلبن لم تنزع زبدته

(١٨) هاتف سقراط

قنا . الياس افندي ابراهيم ابادير . قيل ان سقراط كان عنده هاتف يكلمه واختلف الناس في تسميته فمنهم من سماه ملاكه ومنهم من سماه شيطانه وقال آخرون انه وحي الهي ولم يكن هذا فاصراً على سقراط بل ان اناساً آخرين ذكر عنهم

مثل ذلك فهل ذلك صحيح وهل فتاة باريس من هذا القبيل

ج لم يثبت اهل التحقيق شيئاً من ذلك بل ان جمهور الناس ينكرون في معاملاتهم ما يصدقونه منه في خلواتهم او ما يكتبونه في كتبهم . فاذا وجد عندكم شيخ يدعي ان له ملاكاً يوحي اليه او يعلم الغيب وصدقه كل اهل بلدكم ثم قتل رجل ولم يعرف القاتل فجاء هذا الشيخ إلى المحكمة وشهد امام القضاة ان الوحي اعلمه بالقاتل وهو فلان الفلاني فهل تقبل المحكمة شهادته وتصدق كلامه وتحكم على ذلك الرجل بالقتل لان الوحي او الملاك اوحي باسمه إلى ذلك الشيخ حسب زعمه . كذلك لو جاءكم ذلك الشيخ وقال لكم اليكم عن زرع الذرة والحنطة في اطيانكم وازرعوها كلها بندياً فقد اخبرني الوحي انكم ان فعلتم ذلك اوفيت الاموال الاميرية وبقي لكم عشرة جنيهات ربحاً من كل فدان فهل تصدقون وحيه وتزرعون البندق بدل الذرة والحنطة . وقيسوا على ذلك سائر المعاملات فان الانسان اذا التفت الى ماله وحقوقه طرح الوهم جانباً ولم يعتمد الا على حكم العقل والاختبار

وكل ما روي عن سقراط او غيره لا يصدق شيء منه الا اذا اقيمت ادلة قاطعة على صدقه لانه يخالف لاختبار الناس المثبت بالوف والوف من الشواهد مدة الوف

من السنين فما يخالف هذا الاختبار يجب ان تكون شهوده أقوى من شهود الاختبار ونحن لا ننكر وجود الموانع ونحوها لاستحالتها بل لانه لم يقد دليل على وجودها فاذا اقام زيد ادلة مقنعة على ان الملائكة تطبخ طعامه وتخييط ثيابه سلنا بذلك كما نسلم بان الطباخ يطبخ الطعام والخياط يخييط الثياب . فليس العبرة بما يدعيه الناس بل بما يثبتونه بادلة مقنعة يسلم بصحتها العقلاء الذين لا ينجمل ان يمدعوا ولا ان يمدعوا

(١١) علاج الاكزيما

ومنه . شخص به مرض جلدي يسمى اكزيما منذ خمس سنوات تقريباً ظاهر في الساقين فقط واحياناً تظهر طفحات على سطح الجسد في يديه وساعديه وظهره وبطنه ثم تزول بلا علاج ولكن الذي في الساقين لا يزول فما سبب ذلك وما علاجه

ج لا بد من فحص العليل لعل به علة كلوية كمرض بريت . فان كان به هذه العلة تعالج العلاج المناسب لها والا فيكون سبب الاكزيما ضعف البنية فتعالج من الداخل بالمقويات كالحديد والكيما والزرنيخ والجوز المتقي ومن الخارج بمرهم الحامض السيليسيليك والتنيك واكسيد الزنك مع الكلد كريم وقد يكون سببها التسمم بالرصاص اذا كان صاحبها دهاناً فيجب ان يترك هذه الصناعة

(٣٠) استخدام الاجانب في مصر
الاستانة . محمد افندي علائي . هل يتبع القانون المصري الاجانب من الدخول في وظائف الحكومة ام يسمح باستخدام كل واحد بدون استثناء

ج اذا كان المراد بالقانون المصري قانون المحاكم فهذا لا يتعرض لمسألة الاستخدام في الحكومة ولا شأن له في ذلك . واذا كان المراد هل في الحكومة المصرية قانون آخر كذلك . فالجواب نعم وهو لائحة الاستخدام الجديدة وضعت منذ بضع سنوات وقررت بأمر خديوي ومن مقتضاها ان لا يقبل في خدمة الحكومة الا كل مصري والمصري عندهم هو مولود مصر او من مر عليه ١٥ سنة من العثمانيين ساكناً مصر . غير ان ذلك لا يشمل بعض المناصب العالية والمراكز الفنية فان الاجانب يستخدمون فيها

(٣١) لغة المحاكم المختلطة

ومنه . ما هي لغة المحاكم المختلطة بالقطر المصري هل هي اللغة العربية او الفرنسية ولو فرض ان المحاكم المختلطة تصدر احكامها باللغة الفرنسية افلا تقبل من المتداعين المرافعات والاستدعاءات واللوائح باللغة العربية بغير ان تكلفهم ترجمتها

ج في قانون المحاكم المختلطة ان لغاتها الرسمية ثلاث الفرنسية واليطانية والعربية . على ان العربية غير معمول بها فعلاً فالمرافعات

والاعلانات (الاستدعاءات) والنتائج (اللوائح) تكون بالاعتبار الاولين واذا ورد إلى المحكمة المختلطة عقد باللغة العربية امكنها تسجيله او التصديق عليه بعد ترجمة ملخصه . وفي المرافعات يسوغ لصاحب الشأن نفسه سواء كان مدعياً او مدعى عليه ان يتكلم بالعربية لان في الجلسة مترجماً يترجم للقضاة هذه اللغة اما المحامي عنه فلا يجوز له ذلك . واما اللغات الاخرى غير الرسمية فلا تقبل المرافعة فيها لا من صاحب الشأن نفسه ولا من وكيله

وهذا يدل على ان اللغة العربية لغة معروفة رسمياً لكن لا يعمل بها الا في العقود او عند كلام صاحب الشأن في المرافعات بعد ترجمة المحكمة لكلامه

(٢٢) المحامون في مصر

ومنه . هل يجوز لكل انسان ان يتوكل باي دعوى شاء سواء كانت الدعوى في المحاكم الالهية او المختلطة او ذلك محصور بمحاميين (افوكاتية) حائزين على شهادات قانونية وهل يكفي ان تكون هذه الشهادات صادرة من نظارة العدلية الجليلة بالاستانة العلية ام يجب ان تكون صادرة من نفس القطر المصري

ج لوكلاء دعاوي (المحامين) هنا لوائح وقوانين اول شرط فيها ان يكونوا معروفين لدى المحكمة بشهادات من مدارس

حقوقية معروفة عندها او مقرر من المحكمة بائتمان امتحنتهم اياه . وزمان امتحان المحكمة لهم قد مضى . وهذا يشمل المحامين في المحاكم المختلطة والمحاكم الالهية . والشهادات يجب ان تكون من مدرسة الحقوق بمصر او من مدارس اوربا الحقوقية الشهيرة ونظن ان شهادة مكتب الحقوق بالاستانة كافية قياساً على شهادة الطب ولان اللائحة لاتعين مدرسة خاصة بل تشترط مدرسة حقوقية عالية

(٢٣) الشركات التلغرافية

الروضة . حسن افندي نصوح . كم هو عدد الشركات التلغرافية التي تربط قارة اوربا باميركا واسيا وافريقية واستراليا ج اثنتان وعشرون شركة بحسب اطلس التيمس الاخير

(٢٤) دواء الارق

النبطية . محمد افندي جابر . يعتريني الارق فادفعه احياناً بالمطالعة وحياناً لا يجدي ذلك نفعا فارجوكم ان تصفوا لي علاجاً نافعا

ج للارق اسباب كثيرة كضيق الاعصاب وسوء الهضم وقلة الرياضة وكثرة الدرس والاشغال العقلية ويعالج حسب سببه ونرجح ان الرياضة والطعام قبل النوم وقلة المطالعة كل ذلك يزيل الارق رويداً رويداً فجزوه

(٢٥) مستحلب سكوت

اطباء الانوف

ومنه . اي نوع اجزل فائدة لشلل الاعصاب أزيت السمك ام مستحلب سكوت
ج مستحلب سكوت هو زيت سمك
اضيف اليه شيء يزيل طعمه فهو زيت السمك
النقي سيان من حيث النفع اذا كانا نقيين على
حده سوى

(٢٦) نرف الدم من الانف

بيروت . الخواجه فضل الله صائغ . لي
صديق عمره ثلاث وعشرون سنة مزاجه
دموي ولكنه نحيف البنية لطيف استاذة على
وجهه لما كان عمره ١٥ سنة فجعل الدم ينزف
من انفه ومن ثم تكرر عليه ذلك وبلغ مقدار
الدم الذي ينزف كل مرة نحو ستين درهما
واكثر واكثره من الجهة اليسرى فبالواسطة
لقطعه

ج لا بد من البحث عما اذا كان في
انفه شيء من النواهي الغريبة كالبوليبوس
ونحوه . او عما اذا كان قد ورث ذلك من امه او
اهلها . او عما اذا كان به علة قلبية او ضعف
في الدم والبنية او حؤول في الاوعية الدموية
فاذا كان الاول فلا بد من عملية جراحية
لنزع النامي الغريب وان كان الثاني فيفيده
استعمال المقويات القابضة كصبغة الحديد
والارجوت . وان كان الثالث فتداوى العلة
حسب نوعها ولا بد من عرضه على طبيب من

(٢٧) حجر حديدي

حلب . عبد المسيح افندي الانطاكي .
اني مرسل الى حضرتكم مع هذا البريد حجراً
معدنياً وارجوكم ان تحلوه وتخبروني عن نوعه
وفائدته

ج الحجر مركب من الحديد
والكبريت ولا فائدة منه الا اذا كان بجانبه
فحم حجري وامكن ان ينبت معمل لاستخراج
الحامض الكبريتيك فانه يمكن ان يستخرج
هذا الحامض منه

(٢٨) فائدة الثوم

حلب . جورجي افندي خياط . اخبرنا
بعضهم ان الثوم اذا نقع في الماء وسقيت به
النباتات زاد خصبها فحربنا ذلك في الطماطم
فزاد خصبها اما الباذنجان فذبل وجف وكاد
يتلف . ووقت زرع الطماطم والباذنجان ورهما
ومكانهما كل ذلك كان واحداً فاهو السبب
لخصب الواحد وتلف الآخر مع انهما من
فصيلة واحدة

ج يبعد عن الظن ان يكون لماء الثوم
شيء من النفع او الضرر . وحدث شيء
بعد شيء آخر لا يقضي ان يكون الشيء الاول
علة للتالي اذ يمكن ان يكون حادثاً مراً فله وهو
مستقل تمام الاستقلال عنه . ولا تثبت نسبة
العلة للاول والمعلولة للتالي الا اذا كرت

واعثيت به كل الاعتناء وذلك كله بلا جدوى
وقد جفَّ كله إلا القليل الذي نبت حديثاً
ولكن هذا ذبل ايضاً وكاد يجف . والتراب
الذي زرعه فيه من احسن الاتربة عندنا
والسماد الذي سمده به من زبل الماعز والغنم
المخمَّر وشي من رمد الفحم فما هو سبب جفافه
أكثره الحر عندنا ام كثرة السماد لان ثلث
التراب كان سماداً

ج كثرة السماد لا كثرة الحرارة لان
وطئه الاصلي حارث مثل بلادكم او احر منها
وهو ينمو في القطر المصري ويوجد فيه مع انه
احر من بلادكم . فازرعوه ثانية بغير سماد
مطلقاً او بلوا التراب بماء فيه قليل من السماد
(٢٠) سبب العشو ودواؤه

شبرا النخلة . محمد افندي ادهم . ما هو
سبب العمى الذي يصيب بعض الناس عند
غروب الشمس فلا يعود يرى ثم عند شروق
الشمس يرجع بصره اليه وما هو دواء ذلك

ج سببه خلل في الشبكية من القيام
في نور باهر مدة طويلة سواء كان نور
الشمس او نور الاتون والغالب ان يكون
ضعف البنية وقلة التغذية معدن له . ويقوم
العلاج بوقاية العينين من النور او القيام
في الظلام مدة طويلة ثم الانتقال إلى النور
رويداً رويداً . ويتوى الجسم بالاطعمة
المغذية والادوية المقوية

ذلك مراراً كثيرة وكانت النتيجة واحدة
دائماً ولم تكن تلك النتيجة الا من تلك العلة .
ولا ندقق هذا التدقيق في الامور المألوفة
لان كثيرين قد جربوها قبلنا واما الامور
الجديدة او غير المألوفة او المخالفة للمألوف فلا
بد فيها من التدقيق والاستقراء الطويل قبل
بت الحكم فيها . فاذا اعدتم هذه التجربة مراراً
على صور تنفي الريب كما اذا قسمتم قطعة الارض
عشرين قسمًا زرعت عشرة اقسام منها بالطماطم
وعشرة بالباذنجان وسقيتم خمسة من كل عشرة
بمنقوع الثوم ثم رأيتم ان الخمسة الاقسام من
الطماطم التي سقيت بمنقوع الثوم اينعت اكثر
من التي لم تسق به والخمسة الاقسام من
الباذنجان التي لم تسق به اينعت اكثر من
التي سقيت وان هذه النتيجة تبقى كذلك
كيفما كانت حالة الارض صح حينئذ ما قيل
عن تأثير الثوم وامكننا البحث عن سببه والبحث
قبل ذلك من قبيل العبث

(٢١) اليوكالبتوس

ومنه . ان شجر اليوكالبتوس لا وجود له
في بلادنا وقد زرعه في هذا العام ثلاث مرات
في منتصف فبراير (شباط) واول مارس
(اذار) ومنتصفه وابقيته مدة البرد في الظل
ضمن زجاجات وقاية له من البرد وكنت
اسقيه كل ثلاثة ايام فظهر في بادى الامر
نامياً ثم اخذ يجف عند اشتداد الحر فجعلت
ارويه بالماء بعضه قليلاً وبعضه كثيراً

اخبار واكتشافات واختراعات

جائزة علاج الدفتيريا

كان المسيو فكتور سنت بول وزوجته قد عينا جائزة عشرة آلاف جنيه لمن يكتشف علاجاً للدفتيريا فأقرت أكاديمية الطب الفرنسية الآن على إعطاء هذه الجائزة للدكتور رو والاسناذ ببرفع مناصفة جزاء اكتشافهما المصل

حرارة الحيوان وقدمه

ابان المسيو كونتون في أكاديمية العلوم بفرنسا ان بين الحيوانات الباردة الدم والحرارة وبين قدمها على الارض علاقة شديدة ودليله على ذلك ان حرارة الارض كانت في العصور الغابرة اشد منها الآن فلما هبطت حرارتها اضطرت الحيوانات التي كانت عليها الى امر من امرين اما ان تغير احوالها الكيميائية والفزيولوجية حتى توافق هبوط الحرارة كما ترى في بسين الزحافات الذي يهضم الطعام ولو بلغت الحرارة صفراً او ان تولد حرارة ثقيها من البرد الذي حولها فالحيوانات التي وقف نشوؤها قبلها بردت الارض كثيراً اقدمها اشدّها حرارة .

والحيوانات التي استمر نشوؤها بعد برد الارض اقدمها اقلها حرارة

تفرق الاسيتيلين

ابنّا غير مرة فائدة هذا الغاز في الانارة وقد اثبت المسيو غراهان الآن انه اذا مزج عرضاً بتسعة امثاله جرماً من الهواء تفرق تفرقاً عظيماً فيجب الحذر من ذلك حين استعماله للانارة

التصوير الجديد وكشف الغش

ان كثيراً من العقاقير النباتية يغش احياناً بمواد معدنية كما يغش الزعفران بكبريتات الباريوم مثلاً وقد ابان المسيو رانوى انه يمكن كشف ذلك بسهولة بواسطة التصوير الجديد لان الاشعة الكيماوية لا تحرق المواد المعدنية فتظهر بهاللعيان

فائدة تحويل الارض

كان اهل الزراعة يحولون الارض سنة من كل ثلاث سنوات اي يتركونها بغير زرع اذ قد علمهم الاختبار انها تزيد خصباً بذلك لكنهم لم يعرفوا سبباً لزيادة خصبها . وقد

معمل في اميركا

ووهب احد تجار بوستن مدرسة هارفرد الجامعة باميركا مئة الف ريال لتنفق ريعها في تعليم باثولوجية المقابلة . وعزمت مسز ليديا برادلي ان تهب مليون ريال لانشاء مدرسة صناعية في يوريا باميركا

النور الاسود

انكر ارتشنهلز في جمعية برلين الطبيعية ما قاله المسيو له بون من وجود نور اسود يؤثر في الواح التصوير تأثير النور المشرق وبين ان هذا التأثير انما هو من اشعة النور المشرقة وانه لا يمكن حجبها مهما استعمل من الوسائل

علاج السل

اكتشف الدكتور سيرس اديسن علاجاً جديداً للسل اسمه اسبتولين aseptolin وقد عولج به عشرون الف مسلول حتى الآن باميركا فشفى بعضهم ولا يزال البعض الآخر تحت العلاج

سرعة الكهر بائية

وجد المسيو بلندلو بالامتحان ان سرعة الكهر بائية المغنطيسية على سلك من النحاس قطره ٣ مليترات تساوي من ٢٩٦٤٠٠ كيلومتر الى ٢٩٨٠٠٠ كيلومتر في الثانية . وقد قاس ذلك على سلك طوله

ابان المسيو بهارين الآن في اكااديمية العلوم بفرنسا ان الحامض النيتريك يزد في الارض بتحويلها وان ذلك هو علة خصبها وعليه فاذا سممت بسماد نيتروجيني امكن ان تزرع كل سنة بغير انقطاع

علاج القراد

ثبت الآن ان النجع علاج للقراد الذي يصيب المواشي هو زيت القطن يصب على الماء حتى يكون منه طبقة سمكها نحو سنتيمترين ثم تغطس المواشي في هذا المغطس حتى تسبح فيه فتكتسي ابدانها بالزيت فيميت القراد ولا يضر بها

حرارة الجو

صعد المسيو هرمت والمسيو بزاسون بيلون إلى علو ثمانية اميال ونصف (نحو ٤٥ الف قدم) فبلغت الحرارة هناك ٦٣ درجة تحت الصفر اي انها كانت تهبط درجة بميزان سنتغراد كلما ارتفعا ٥٩٧ قدماً

هبات علمية

وهبت مسز لدلو مدرسة كولمبيا الكلية مئة وخمسين الف ريال لاجل تعليم فن الموسيقى ووهبها رجل آخر تجهول الاسم عشرة آلاف ريال لاجل توسيع مكتبتها . ووهبها عائلة هفمير خمس مئة الف ريال لاجل انشاء معمل كيمياوي يكون احسن

في البلاد يعلم ويعظ عن تدنُّ صادق وعلم راسخ
وايمان وطيد ذاهباً مذهب اخوة بليموث من
الشيع البروتستنتية غير مهم بشيء من حطام
الدنيا الى ان اصيب بالهضة الاسيوية في
الاسكندرية في الثالث عشر من هذا الشهر
فلم تمهله سناً وثلاثين ساعة وقضى رحمه الله
في الثامنة والاربعين من عمره عن زوجة
من فضليات النساء واولاد من التوابغ وكان
قوي البنية ممتليء البدن جلوداً على الدرس
والشغل . وله من الكتب العلمية المطبوعة
كتاب في الجغرافيا وآخر في الجبر . والف
قاموساً في العربية والانكليزية وكتاباً في
مبادئ الصرف والنحو وكتاباً في الهندسة
وهي غير مطبوعة وله كتب دينية كثيرة
بعضها مطبوع وبعضها لم يزل خطاً

مصارف مرسيليا

انفتحت مدينة مرسيليا على انشاء مصارفها
الجديدة مليوناً ومئتي الف جنيه . ومع ذلك
لا تزال الحكومة الفرنسية تعارض
الحكومة المصرية في اتفاق المال اللازم
لانشاء المصارف في عاصمتها

اصلب من الماس

الماس اصلب المواد المعروفة لكن الماسيو
مواسون قد اكتشف لآن مادة اصلب منه وهو
يصنعها من الكربون والبور بواسطة الاتون

الف متر فقط وقابل بين الشرارة الحادثة
به والشرارة الحادثة من قنبلة لدينية باتصال
ظاهرها بباطنها ورسم الشرارتين على لوح
فوتوغرافي بواسطة مرآة تدور بسرعة
معلومة وتعرف سرعتها من هزها لفتح الانعام

الحامض التمليك ونمو النبات

ادعى المسيو راغونو انه شاهد الهنود
يطمرون البزور في تراب من قرى النمل
فتبت حالاً بما في التراب من الحامض
التمليك . فامتن بعضهم ذلك الآن على صور
شقي فوجد ان الحامض التمليك لا يسرع نمو
البزور مطلقاً بل انه يؤخر نموها وقد يمنعه

داود الحاج

دخلنا مدرسة عبيه في اواخر سنة
١٨٦٥ فرايناه فيها شاباً مكباً على الدرس
والتدريس فأخذنا عنه الحساب والجبر
وظادنا تلك المدرسة في السنة التالية وقد
أحكمت بيننا ربط الصداقة . ورأيناه بعد
ذلك مكباً على درس العربية والعبرانية والسريانية
والانكليزية والفرنسية واليونانية واللاتينية
ياخذ كتاب متن اللغة منها ويستظهره
صفحة بعد اخرى حتى يأتي على آخره وكأنه
يرمي الى غير غرض ويسعى لغير قصد الى ان
اشتغل بالعلوم الدينية فتنرغ لها وجعل
يترجم الكتب والكراريس ويطبعها ويحول

تحت الجلد

وادعى احد الاميركيين انه اكتشف
علاجاً جديداً للسل يمنع عرق الليل ويخفف
حرارة المساء ويبيت بأشلس السل في الدرجات
الخفيفة . ويصنع هذا العلاج من الحامض
الكلوراسيتيك والبيروكتشين و كربونات
قلوي ويسمى بيروكتشين مونو اسيتات
الصوديوم

الطاعون في هونغ كونغ

عاد الطاعون إلى هونغ كونغ ببلاد الصين
وتبلغ وفياته سبعين او ثمانين في الاسبوع

تربية العلق

يربي بعض الاوربيين العلق ويغذونها
على اسلوب نقشر منه الابدان وذلك انهم
يضعونها في بطائح كبيرة ويتاعون الخيول
التي شاخت وعجزت عن العمل ويطلقونها في
تلك البطائح وينعونها عن الخروج منها فيعلق
العلق بها ويمتص دماءها

امتزاج المعادن

يقول علماء الطبيعة ان دقائق الاجسام
في حالة الحركة الدائمة ولو ظهرت تلك
الاجسام جامدة صلبة وقد اثبت الاستاذ
روبرت اوستن ذلك على اسلوب بديع فانه
اقام اساطين من الرصاص على لوح من
الذهب ولحمها به ثم امتحن الرصاص بعد ايام

الكهر بائي الذي حرارته تعادل خمسة آلاف
درجة . وهي جسم اسود يחדش الماس
بسهولة ويمكن عمل قطع كبيرة منه وسيكون
له شأن عظيم في الصناعة

طلبة الطب في فينا

بلغ عدد طلبة الطب في مدرسة فينا
الطبية في الشتاء الماضي ٣٦٧٤ تليذاً وفي
المدرسة ٦٣ استاذاً و ٩٣ مدرساً ومساعداً

قتلى السل

يموت كل سنة في انكلترا وويلس من
خمسین إلى ستين ألفاً بالسل ونحو خمسين
الفاً بسائر انواع التدرن . وقد بلغ عدد قتلى
السل في تلك البلاد من سنة ١٨٤٨ الى
سنة ١٨٨٠ مليوناً وسبع مئة الف نس

النور الجديد والشعر

اراد الاستاذ دانيال الاميركي ان
يصور رأس ولد باشعة رنجر ليتحقق
موضع رصاصة فيه فرأى بعد ايام ان الشعر
الذي كانت الاشعة واقعة عليه قد زال كله
من رأس الولد

الانتميكروبيا (ضد الميكروب)

هو دواء مركب من زيت السمك
والاوزون صنعه الدكتور لنغهد وادعى انه
يشفي من السل . ويعالج المسلولون بمقحمهم به

عليها لمعاناً فيجتمع كل ثمانية خيوط او عشرة او اكثر وتلتصق معاً فتصير خيطاً واحداً كما تجتمع خيوط الحرير . ثم يلتف على بكرات إلى ان تملأ منه . ويظن ان صناعة هذا الحرير ستنجح نجاحاً عظيماً في البلاد الانكليزية فاذا صح ذلك زاد رخص الحرير الحقيقي وبارت صناعته وتجارته

معرض كهربائي

كتب الينا مكاتب المقطم بامبركا يقول " افتتح المستر مورتون حاكم ولاية نيويورك اليوم معرض الكهرباء الذي انشئ في القصر الكبير في اواسط مدينة نيويورك بحضور جم غفير من موظفي الحكومة والشعب وقد اطلقت المدافع ايذاناً بذلك في نيويورك وسان فرانسيسكو في ولاية كاليفورنيا وسان بول في ولاية مينيسوتا ونيواورلينس في ولاية لويزيانا واوغوستا في ولاية ماين وذلك بواسطة زر كهربائي ضغط عليه الحاكم المذكور متصل باسلاك كهربائية مدت خصوصاً لهذه الغاية . اما هذا المعرض فهو من ابهى ما رأت عين وفيه من المشاهد الكهربائية ما بهر النظر ويحير الفكر ففي سماء القصر ترى نجومًا كهربائية منها ثابتة ومنها سيارة وثريراً ملتهمية بالنور وعلى جدرانها اغصاناً من زجاج كالأغصان الطبيعية وفيها براعم ينبعث منها النور الساطع بالوان مختلفة

فوجد فيه شيئاً من دقائق الذهب اي وجد ان دقائق الذهب تدخل جسم الرصاص وتنتشر فيه من نفسها كما تنتشر دقائق سائل بين دقائق سائل آخر لوصب احدها فوق الآخر

الحرير الصناعي

نقل الى مر بي دود الحرير في بلاد الشام خبراً يزيدهم كدراً على كدر فقد ذكرنا منذ سبع سنوات ان المسيو ده شاردونه صنع الحرير من الخشب وهو اكثر لمعاناً من الحرير الصحيح واشد منه متانة ويمكن صبغه بالاصباغ المعروفة . (انظر المقطف صفحة ٦٤٩ من المجلد الثالث عشر)

ثم لما عرض هذا الحرير في معرض باريس ظهر انه سريع الاشتعال فاصحته مستنبطه حتى لم يعد يشتعل بسهولة (انظر المقطف صفحة ٧٨ من المجلد الخامس عشر) وقد قرأنا الآن انه كثر استعمال هذا الحرير واجتمع تجار المنسوجات في لنكشير ببلاد الانكليز واقروا على عمله في بلادهم وسينشئون له معملًا كبيراً بقرب منشستر تكون ثقته انشاءه ثلاثين الف جنيه

ويصنع هذا الحرير بسحق الخشب وتحويله إلى مادة كالمصيدة ثم يدفع في انابيب زجاجية فيها ثقب دقيقة جداً فيخرج منها خيوطاً كخيوط الحرير دقة ومتانة ويزيد

نجوميات جديدة

اكتشفت ثلاث نجوميات جديدة بلغ بها عدد النجوم المكتشفة حتى الآن ٤١٩ نجمة والمظنون انها كلها من حطام سيّار كبير كان سائراً حول الشمس بين المريخ والمشتري

الشركات في اليابان

في بلاد يابان الآن الفاميل من سكك الحديد ربعها للحكومة وثلاثة ارباعها للاهالي ورأس مالها من اليابانيين وأكثر مهندسيها منهم . وهم يمدون الآن الف ميل اخرى . وقد تألفت في العام الماضي ٢٩ شركة وطنية في يابان رأس مالها ٦٤ مليون ريال ودخلها السنوي ثمانية ملايين و٧١١ الف ريال وصافي ربحها خمسة ملايين و٥٨٦ الف ريال

نفقات الرياضة

من شاء ان يعرف كيف يتفاضل الرجال وتفاوت الهمم وتكبر النفوس وتقوى الابدان فليزر ميدان الجزيرة عصارى النهار يجرد الشريطين من مصر بين وسور بين وفرس واتراك في مركباتهم يسرون الهويناء رجالاً ونساءً كأن على رؤوسهم الطير لا يحركون الا احداهم ليرى الذين يمدون بهم وما عليهم من الحلى والحلل ومختلف الازياء . ويرى ابناء الامة الانكليزية بعضهم على الضواير العربية يجتمعون ويفترقون ويطارد بعضهم بعضاً وهم يلعبون لعبة اقتبسوها من الفرس

وفي هذا المعرض مناظر اخرى مدهشة منها مطبخ كهربائي يطبخ فيه الطعام على الكهرباء وشيخ انسان يسير ويشير بيديه ولا محرك له الا الكهرباء . واعلانات لحلات تجارية لتبديل كلماتها كل دقيقة بالكهرباء . وموسيقى تطرب الاسماع بانغام شجية توقع الحانها الكهرباء . وسفن صغيرة تمخر في بحيرات ذهاباً واياباً ودراجات (بيسكل) تسيرها الكهرباء . وغير ذلك كثير يستغرق ذكره المجلدات الضخمة وكل القوة الكهربائية المذكورة متولدة بقوة شلالات نياغرا المشهورة . ومن جملة ما هنالك تليفون كهربائي كبير يستمعك حقيقة خريير الشلالات كأنك على مقربة منها وبينك وبينها هضاب وبطاح والوف اميال ويسمع هذا الخريير ايضاً بالتليفون في كل مدينة ذكرت آنفاً

اشعة رنتجن

وجد المسيو هنري بكرل ان اشعة المواد الفسفورية مثل املاح الاورانيوم ترتسم بها الصور كما ترتسم باشعة رنتجن . ووجد الاستاذ دورن والاستاذ برانديس ان الانسان يستطيع ان يرى اشعة رنتجن بعينه اذا لف رأسه بمادة غير شفافة ووجد المستر ستوكس ان النور الكهربائي ينفذ الاجسام التي تنفذها اشعة رنتجن وترتسم الصور به كما ترتسم باشعة رنتجن

لما رأوها تروح النفس وتروض البدن .
وبعضهم حول ساحة تحيط بها الشباك يلعبون
لعبة تشبه الكرة والصولجان وقد خلعوا
ارديتهم وشمروا اردانهم وتوردت وجنتهم
وتصبت جباههم عرقاً وبدت القوة والشهامة
من معاطفهم . ولا غربة في ذلك فان ابناء
بريطانيا قد تغلبوا على ربع المعمورة بقوة
ابدانهم وعقولهم وهم ينفقون على هذه الالعب
وامثالها اكثر مما ينفق اهالي القطر المصري
على مأكلهم ومشربهم وملبسهم وسائر
حاجاتهم كما ترى في هذا الجدول

على سباق الخيل	١٠٨١٨٠٠٠	جنيه
صيد الحيوانات	٠٩٠٤١٠٠٠	"
صيد الطيور	٠٥٧٠٠٠٠٠	"
صيد السمك	٠٣٥٠٠٠٠٠	"
لعبة الكركت	٠٢٠٨٥٠٠٠	"
لعبة الفوت بول	٠١٧٥٠٠٠٠	"
بقية الالعب	٠٥١٥٠٠٠٠	"
والجملة	٣٨٠٤٤٠٠٠	

اي ان كل نفس من الشعب الانكليزي
ينفق جنهماً في السنة على الالعب الرياضية
التي تقوي البدن وتروح النفس وتربي في
المرء حب الظفر والمجد

النساء والتعليم

اثبت الاستاذ شرمن ان ثلثي المعلمين
في المدارس الاميركية نساء وعدد المعلمات

آخذ في الزيادة وعدد المعلمين في النقصان
ففي سنة ١٨٨١ كان عدد المعلمين ١٢٢٥١١
وعدد المعلمات ١٧١٣٤٩ وسنة ١٨٩٢ صار
عدد المعلمين ١٢١٦٣٨ وعدد المعلمات
٢٥٢٨٢٢ وسنة ١٨٩٣ صار عدد المعلمين
١٢٢٠٥٦ وعدد المعلمات ٢٦٠٩٥٤

مركب كالركبة

استنط المسبو بازين الفرنسي مركباً
له ثمان عجلات كبيرة مفرعة في الهواء يسير
بها في الماء كما تسير المركبة على الارض
وسيستعمله في نهر السين

الدكتور نسن

لم يثبت حتى الآن الخبر عن رجوع
الدكتور نسن بعد اكتشافه القطبة الشمالية
ويخشى ان لا يكون الخبر صحيحاً

رصف الشوارع

وُجد بالامتحان في فينا ان افضل ما
يستعمل لرصف الشوارع مادة مركبة من
الحجر والفلين فانها نظيفة مرنة لا تثلث سريعاً
ولا تزلق الحيوانات في سيرها عليها ولا يخرج
من المشي عليها صوت وثنها غير كثير . وقد
استعملت في بلاد الانكليز في شارع مطروق
كثيراً فلم يبر منها سوى ثمن عقدة في مدة
سنتين . فمضى ان ينتبه اليها راصفو الشوارع
في مصر والاسكندرية لعلها تكون الضالة
المنشودة

آراء العلماء

رأي بيري في الاسرائيليين

ذكرنا في الجزء الرابع من هذه السنة ان الاستاذ بيري الاثري اكتشف بلاطة عليها كتابة يقال فيها ان بني اسرائيل في جملة الشعوب التي استعبدوها منفتحاح احد فراعنة مصر. وقد وقفنا الآن على كلام مسهب للاستاذ بيري في هذا الموضوع قال فيه انه اكتشف في الشتاء الماضي موقع اربعة هياكل مصرية لم تكن تعرف قبلاً وهي لامنوتب الثاني وتحتس الرابع وتوسرت وسبتاح وتاريخها من سنة ١٤٥٠ قبل المسيح الى سنة ١١٥٠. وقد بحث في ثلاثة هياكل اخرى واحد لمرنبتاح (منفتحاح) وواحد لادزاس وواحد لرعمسيس الكبير والبلاطة المشار اليها وجدت في هيكل مرنبتاح وهي من الممر الاسودطولها عشر اقدام وثلاث عقد وعرضها خمس اقدام واربع عقد وثخنها قدم وعقدة وهي اكبر بلاطة من نوعها وقد صقلت حتى صارت كالمرآة وكانت اولاً في مدفن امنوتب الثالث فاخلسها مرنبتاح ووضعها في هيكله ونقش عليها وصف غزواته واسماء الالام التي اخضعها وهذه ترجمة الفقرة التي فيها اسم اسرائيل "لارن شمس مصر قد فعلت

ذلك فولد الملك مرنبتاح للانتقام. يخنو الرؤساء له ويقولون سلام عليك ولا يرفع احد من اولئك التسعة رأسه. فُهراتهنو وهرب الخيتا (الحثيون) ونهب الباكثانا واخذت اشكدني وخطفت كزمل وصارت يانو السوريين كأنها لم تكن ونهب شعب اسرائيل وليس له زرع وصارت الشام مثل ارامل ارض مصر وانتشر السلام في الارض وخضع كل المشاغين الملك مرنبتاح الذي يعطي الحياة كالشمس كل يوم

وقد استدل الاستاذ بيري من ذلك على ان مرنبتاح غزا بني اسرائيل وتغلب عليهم ولو كان ذلك بعد خروج بني اسرائيل من مصر لذكر في تاريخهم في التوراة وبما انه غير مذكور فيها فهو قبل خروجهم من مصر. ويعلم من بعض الادلة النلكية ان مرنبتاح كان سنة ١٢٠٠ قبل المسيح ولذلك فاجاب من بني اسرائيل كان يسكن في ارض مصر وجانب منهم في ارض كنعان وان الذين كانوا يسكنون مصر خرجوا منها في عهد هذا الملك واقطعت غزوات المصريين لارض كنعان قبلما دخلها كل بني اسرائيل رأي خبير في الزراعة

يظهر من تقرير المستر فلر المدرج في

باب الزراعة في هذا الجزء والذي قبله ان اهالي الوجه القبلي يعتمدون على الطفلة او المروقي في تسميد ارضهم وهو تراب يأتون به من الجبل وقد ذكره احد مكاتبي المقتطف منذ تسع سنوات وقال ان اهل الزراعة وجدوه مفيداً جداً ولا سيما الذرة الصفية (انظر الصفحة ٢٧٥ من المجلد الحادي عشر) وقد اخبرنا المستر فلرشفاه انهُ وجد بالامتحان ان هذا السماد كثير الاملاح وان املاحه تترك في الارض من سنة الى اخرى فتتلفها فالذين استعملوه سنوات قليلة لم يروا ضرره حتى الآن ولكن لابد من ان يروا ضرره قريباً فيجب ان يعدلوا عن استعماله . واذ كان لا بد من السماد النيتروجيني فلا يوجد حتى الآن سماد ارخص من نترات شيلي بالنسبة الى ما فيه من النيتروجين

فوائد الفقر

بذكر قراء المقتطف ان المستر كونا جي الاميركي من اكبر الاغنياء واكثرهم تصدقاً وهو الذي اشار على الاغنياء ان ينفقوا اموالهم في حياتهم لكي لا تبقى وقراً على ظهور ابنائهم واقام نفسه مثلاً لهم . وقد كتب الآن في جريدة كاسل يصف كيف اغنى فقال ان اباه كان حائكاً في بلاد الانكليز فلما اخترت آلات الحياكة انقطع عمله فهاجر به الى اميركا وكان عمره عشر

سنوات فدخل معمل قطن في بتسبرج باميركا وكان يلف القطن على البكر وياخذ ثلاثين غرساً في الاسبوع لغلاء الاجور هناك . قال "ولا اقدر الآن ان اصف مقدار الفرح الذي شملي حينما قبضت اجرة الاسبوع الاول وقد مرّ في يدي ملايين من الريالات بعد ذلك واذا اعبرنا المال سبباً للسرور فالريال الذي قبضته في الاسبوع الاول قد سرني اكثر من كل الملايين التي قبضتها بعده . وكثيراً ما يشكو الناس من الفقر ويعدونه آفة عظيمة وكانهم يحسبون الغنى مصدر الراحة والسعادة ويودون ان يفتنوا ليمتعوا باطياب الحياة وينفعوا ابناء نوعهم ولكنني اؤكد لم ان في اكواخ الفقراء من الراحة والسعادة والنفع اكثر مما في قصور الاغنياء . واني لاشفق على اولاد الاغنياء الذين يحيط بهم الخدم والحشم ولا يعزيني عن مصابهم الا علي انهم غير شاعرين به ومهما يكن في آبائهم وامهاتهم من الحب لهم فليسوا كابناء الفقراء الذين يجدون في آبائهم رفقاء ومؤدبين ومهذبين وفي امهاتهم مرييات وحارسات ومعلمات فينالهم من والديهم ما ينوق كل غنى الاغنياء . ولعلي بما في بيوت الفقراء من راحة البال وصدق المحبة اشفق على اولاد الاغنياء واُهنئ اولاد الفقراء الذين ينبع عظماء الرجال وفضلاؤهم . واني ارى هم الناس مصروفاً الى

غير لازمة في العلاج على الاطلاق". هذا رأي طبيب من اكبر اطباء سنّا واغزهرهم علماً واوسعهم شهرة واكثرهم تأليف واكتشافات

مناظرو اوربا

ارتأى المسيوده كونستان في جريدة العالمين ان العدو الالد لاوروبا في الحال والمستقبل هو الصين واليابان وستكون عداوتهما تجارية ومناظرتهما مالية . ومن ادله على ذلك ان الصادر من انكلترا الى بلاد الصين واليابان من المنسوجات القطنية كانت قيمته ٤٧ مليون جنيه سنة ١٨٨١ فهبطت رويدار ويدا حتى بلغت ٢٨ مليون جنيه سنة ١٨٩١

ملوك العصر

قال المسيو لوري بوليو في مجلة العالمين ان الاغنياء هم ملوك هذا العصر فان الشعوب التي ثلّت عروش الملوك قد خضعت لسطوة الاغنياء . والملوك يرسمون طغرائهم على نقود المعاملات رمزاً لسلطتهم ولكن النقود لا تعترف بسلطة غير سلطة ملوك المال

ثورة كوبا

لا تزال الثورة ممندة في كوبا ويقال ان اسبانيا تنتظر الحريف لترسل خمسة آلاف جندي اخرى

نزع النقر من الدنيا وهذا خطأ فطبع لان من يسعى في نزع الفقر كمن يسعى في نزع سبب الفضائل الذي رقى نوع الانسان والذي يمكن ان يزيده ارتقاءً

الالكحول وعلاج المرضى

يقول جمهور الاطباء ان الالكحول او الاشربة الروحية القوية كالكنياك والوسكي وما اشبه لازمة جداً في بعض الامراض مع ان التجارب الحديثة قد ابانت انها كثيرة الضرر وقليلة النفع حتى في الاحوال التي يصفونها فيها . وقد كتب الان السربنيامين رتشردصن الطبيب الشهير في جريدة لنان يقول " منذ اكثر من عشرين سنة عزم البعض على انشاء مستشفى يعالج فيه المرضى ويمرضون من غير شيء من المنبهات فانشيء مستشفى الاعتدال في مدينة لندن ولم تستعمل فيه الاشربة الالكحولية في هذه السنين كلها الا سبع عشرة مرة ولم ينتج من استعمالها اقل فائدة اما سائر المرضى فمروضوا وعولجوا بطرق العلاج العادية من غير استعمال شيء من الالكحول على الاطلاق . ولا اقول انهم شفاوا كلهم من امراضهم ولكنني اؤكد انهم كانوا يشفون في هذا المستشفى كما يشفون في احسن المستشفيات . وقد منع الممرضات فيه عن شرب المسكرات على انواعها فقمنا باعمالهن احسن قيام ولذلك فالمسكرات

اخبار الايام

عيد الاضحى

احتفل بعيد الاضحى المبارك في الثالث والعشرين من الشهر والايام الثلاثة التالية له وانتهى العيد في منى وصحة الحجاج على ما يرام. اعاده الله على ذويه بالخير والبركات

سفر الجناب العالي

سار الجناب العالي إلى الاسكندرية في السابع من الشهر ليقضي فصل الصيف فيها

اخبار الحملة

حدثت واقعة بين الجنود المصرية وال دراويش بقرب عكاشة في غرة مايو فقتل من الدراويش ١٨ وجرح ٣٠ وجرح من الجنود المصرية ثمانية

الجنود الهندية

امرت انكتر آلايين من مشاة الجنود الهندية والايام فرسانها وبطرية من بطريات الجبال ان تأتي الى سواكن لتحميها بدل الجنود المصرية

احوال الجو

اختلفت احوال الجو في هذا الشهر اختلافاً عظيماً فبلغت الحرارة في القاهرة في السادس من الشهر ٣٥ درجة وهبطت في ذلك اليوم نفسه إلى ١٢ درجة وعشرين

ووقع في غرة الشهر مطر غزير بلغ مائتين وعشرين. وتوالت علينا ايام حرٍّ ومموم ترهق النفوس وايام اعتدال وعفاء تنعش الابدان

الكوليرا

فشّت الكوليرا في القاهرة وفي اماكن مختلفة من القطر المصري وبلغ عدد الوفيات في القاهرة اربعين او أكثر في اليوم وأكثرهم في مصر العتيقة. والحكومة مهتمة اشد الاهتمام في منع انتشارها واستئصالها وستنجح في ذلك اذا ساعدها الاهلون بالتوقي من الداء على ما ذكرناه في باب تدبير المنزل

تتويج القيصر

احتفل بتتويج القيصر احتفالاً عظيماً جداً في مدينة موسكو في السادس والعشرين من الشهر وسنأتي على تفصيل ذلك في جزء تالٍ

شاه ايران

نعي جلالة شاه ايران في غرة مايو وخلفه ابنه مظفر الدين شاه. وند ذكرنا ترجمة الشاه المتوفي في صدر هذا الجزء

اخو امبراطور النمسا

توفي الارشد يوق شارل لويس اخو امبراطور النمسا في التاسع عشر من الشهر وهو ابو ولي عهد النمسا والمجر

فهرس الجزء السادس من السنة العشرين

ناصر الدين شاه	٤٠٠
ايطاليا والحمشة	٤٥٠
الماء والكوليرا	٤٠٩
لحضرة الدكتور ماريا	
الفضيلة	٤١٥
لحضرة جرجي افندي بني	
بيروت ومناظرها	٤٢٤
لحضرة رزق الله افندي حداد	
النار والسيوف في السودان	٤٢٧
اليربوع	٤٣٥
الداء الزهري وعلاجه	٤٣٧
لحضرة الدكتور وديع برباري	
باب الزراعة * غلة القطن * السواد في الوجه القبلي * امتحان تقاوي الذرة * سكر البنجر وزراعته	٤٤١
باب المناظرة والمراسلة * العقاب والانتقام * تاريخ السفلس * علاج الدفتيريا القتال * نقة الناس بالمياكم * رثاء الدكتور فان ديك * استنهام	٤٤٨
باب تدبير المنزل * انكوليرا في القاهرة * كيف تنسبط المرأة * قدوة النباتات	٤٥٧
مسائل واجوبتها * الارض الموات في الولايات المتحدة * حفر الآبار الارتوازية * قطع الجذور * المسافة بين اشجار الليمون * حرث الليمون * عزق الليمون * تسميد الليمون * خصب الاشجار في البيوت * اوسع الجرائد انتشارا * اللبن المخيض * هاتف سقراط * علاج الاكزيما * استخدام الاجانب في مصر * لغة المحاكم المختلطة * الحمامون في مصر * الشركات التلغرافية * دواء الارق * مستحلب سكوت * نزف الدم من الانف * حجر حديدي * فائدة الثوم * اليوكالبتوس * سبب العشو ودواؤه	٤٦٠
اخبار واكتشافات واختراعات * جائزة علاج الدفتيريا * حرارة الحيوان وقده * نرفع الاسينين * التصوير الجديد وكشف الغش * فائدة تحويل الارض * علاج القراد * حرارة امجو * نبات علمية * النور الاسود * علاج السل * سرعة الكهرباء * المحضض النمليك وفوا النبات * داود الحاج * مصارف مرسيليا * اصلب من الماس * طلبة الطب في فينا * قتلى السل * الدور الجديد والشعر * الانتيهكرويا (ضد الميكروب) * الطاعون في هونغ كونغ * تربية العلق * امتزاج المعادن الحرير الصناعي * معرض كهربائي * اشعة رنتجين شجيات جديدة الخ	٤٦٩
باب آراء العلماء	٤٧٦
باب اخبار الايام	٤٧٩





خرائب بئراء عاصمة الانباط انظر الصفحة ٤٩٩